جامعة الأزهر
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
للبنين بدسوق

أضواء على الفرق الإسلامية

إعداد

فضيلة الاستاذ الدكتور
محمد رشاد عبد العزيز دهمش
استاذ العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة

دكتور
ثروت حسين سالم
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدسوق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أمام المرسلين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد.......

فلقد أتم الله نعمته على المؤمنين بإرساله رسله بين يدي الساعة مبشرين بنعيم الله تعالى لمن أطاعه وسلك طريقه ومنذرين كل من صد عن دعوة الحق وأغلق قلبه ونأى عن توحيد الله رب العالمين .فكلهم قد علم صلاته وتسبيحه وكلهم قد نادى بتوحيد الله رب العالمين وفى هذا يقول ربنا تبارك وتعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنّه لاإله إلا أنا فاعبدون)(١) وقال (وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)(٢) وقال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)(٣) وقد دعا الأنبياء إلى عبادة الله وحده لا شريك له،والفطرة شاهدة بذلك أيضا،والمشركون لا برهان لهم و حجتهم داحضة عندربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد(٤) ،وجاهد الأنبياء والمرسلين أقوامهم وأذوا فى سبيل الله تعالى من أجل إعلان كلمة التوحيد ، ومع هذا قالت لهم أقوامهم لنجر نجنكم من أرضنا أو لتعودنا فى ملتنا،ولكن وحى السماء كان معهم فلم يبالوا بما نزل بهم

---

(١) سورة الانبياء الاية (٢٥)

(2) سورة الزخرف الاية (٤٥)

(3 سورة النحل الاية ٣٦)

(٤) تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ١٧٧

من بلايا ومحن وزلزلوا حتى يقولوا الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب وقد هدأ الله روعهم بقوله (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)[2]ومع تتباع الأنبياء والمرسلين فما من أمة إلا خلا فيها نذير كما بين الواحد الأحد لم يصدر منهم ما يخل بعصمتهم،أو يقلل من شأنهم كأنبياء ناطقين بلسان المولى عزوجل بل كانت دعوتهم كلها لين وسماحة وعفو فحواها قوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (١)وصدق المولى إذيقول عن حبيبه (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ...)[3] ومن هذا المنطلق استمرت دعوة رسل الله نورا وهداية للناس بعيدا عن غيابات الجهل وضلال اتباع الآباء بغير علم وسيطرة الشيطان واتباع الهوى وأماني النفس الآمارة بالسوء،حتى كان آخر الرسل المكرمين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذى جاهد وذكر ونادى بتوحيد الله رب العالمين واستمر يؤسس هذه الدعوة أكثر من ثلاث عشرة عاما ينادى بتوحيد الله رب العالمين مذكرا للفطر السليمة بربها والتى ران عليه الأهواء والأماني ... ألخ فالتف حوله الناس واتبعوه وغلبت معه الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن لله رب العالمين، بل إنه عليه السلام أظهره الله على العالمين فبلغ بدعوته مشارق الأرض ومغاربها وأتم الله به النعمة،فأعلن قوله والذى حكاه القرآن الكريم

---

(2) سورة غافر الاية (٥١)

(1) سورة الكهف الاية (٢٩)

(3) سورة آل عمران الاية ١٥٩

عنه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا)[٤] ومازال المسلمون إلى اليوم فى شتى بقاع الأرض على الرغم من اختلاف ألسنتهم وألوانهم لاتفتر ألسنتهم عن توحيد الله رب العالمين، فما يكاد الآذان ينتهى من بلد حتى يعلن فى أخرى فلا وقت يمر إلا ومعه شاهد ودليل على توحيد الله رب العالمين .

وقد شهدت الساحة الاسلامية وقائع عديدة استطاع من خلالها أعداء الإسلام أن يشككوا الناس فى دينهم كما هو الحال عند دعاة الباطنية وخرج بعضهم عن دائرة التوحيد الى أودية الكفر بإعلانهم العقائد الباطلة مثل الحلول والاتحاد والتشبيه والتجسيم ... ألخ مما تناقلوها عن أربابها، وبدأ السم يستشرى فى عروق المسلمين وشرب منهم أرباب التصوف إلامن عصم الله تعالى كل هذا الامر بسبب الإسلام الذى ظهر على كل الديانات وأعلن عن توحيد الله تعالى، دون دعوى لعصبية كما رأينا عند غلاة الشيعة والذين خرجوا على الدين بأقوالهم الفاسدة والتى اعتقدوها بطريق أو بأخر، أو دعاة العقل والذين وجهوا خصومهم بنفس سلاحهم ولكنهم لم يسلموا من تقديمهم للعقل على الشرع كم هو الحال عند المعتزلة ألخ . ولازالت الأحداث تتوالى والفتن تقبل ليلا ونهارا .. ومن هنا كان المهة الثقلية على رجال الدين بل على كل مسلم أن يثبت على إسلامه وتوحيده لله رب العالمين فى وقت طغت فيه المادة على سائر أحوالنا وأصبح الإسلام يهدد بأهله وبغيرهم من الداخل ومن الخارج، دعوات هدامة تريد الفتك بالإسلام وأهله فهل يقف المسلمون منتظرين المخلص، أم عقاب الله؟ ألافليعلم هؤلاء قوله تعالى

---

[٤] سورة المائدة الآية : (٣)

(إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[1] ولو شاء الله لفعل فالسماء لاتمطر ذهبا ولافضة،ولكنه السعى على إعلان التوحيد الخالص لله رب العالمين . وقد قيد الله للإسلام فى كل عصر ومصر من يبنيون للناس أمور دينهم فمنهم من قضى نحبه ونسأل الله لهم الرحمة والمغفرة،ومنهم من ينتظر. ولكن الإسلام يريد أمة واعية تسود لها الدنيا كما سادت لرسولنا صلى الله عليه وسلم وإذا كنا نحن من أمة الرسول الكريم فواجبنا جميعا أن نقبض على ديننا مهما حدث وندعو إلى توحيد الله رب العالمين فى شتى السلوكيات معلنيين قوله تعالى منهاجا لنا (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له)[2]مبتعدين عن التشدد والشقاق والخلاف المؤدى إلى الفجور والعنادكما حدث مع أرباب الفرق المختلفةفى الساحة الإسلامية . فديننا واحد وربنا واحد ورسولنا واحد وإذا صلح أمرنا باتباع نهج العدنان صلى الله عليه وسلم فلن يتمكن منا عدو مهما كان من سلطانه وجبروته لأننا جند الله تعالى، والذين قال فيهم(وإن جندنا لهم الغالبون) .[1] فهذه دعوة أوجهها لأبنائنا وأخواننا الطلاب لكى يسيروا على نهج الله تعالى وأن يتسلحوا بسلاح القوةالذى أمرهم الله به فى قوله (وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم .)[2]

---

(1) سورة الرعد الآية (١١)

(2) سورة الأنعام الآية ١٦٣

(1) سورة الصافات الآية ١٧٣

(2) سورة الانفال الآية (٦٠)

وبعـــد . . .

فهذه صفحات فى الفرق الإسلامية،والله أسأل أن أكون قد وفقــت فـــى عــرض المادة العلمية ،بحيث يجد فيها الأبناءوالأخوة السهولة واليسر ،والمادة العلمية الخصبة التى ينتفعون بها ،وقد راعيت فيها الأسلوب السهل والذى يصــل الـــى الأذهان ،إن شاء الله دون عنت أومشقة .

كما أسأله تعالى أن تكون هذه الصفحات فيها التذكرة وأن تعيها أذن واعية،والله اسأل أن يوفق المسلمين لنصرة الإسلام ورفع راية التوحيد عالية خفاقـــة ،وأن يكلل جهد أبنائنا الطلاب بالتوفيق والنجاح وأن يجعلهــم عــدة للإســـلام ومـــن المدافعين عنه،إنه ولى ذلك والقادر عليه،وهو حسبنا ومولانا نعم المولى ونعــم النصير .

نشأة الفرق الإسلامية

تمهيـــــــــد

انتقل الرسول صلى الله علية وسلم إلى الرفيق الأعلى وقد أكمل الله به الدين وأتم به النعمة فلا نبي بعده ولاكتاب بعده ،

صلى الله عليه وسلم وفى هذا نقرأ قول الله عز وجـــــل .

(اليوم أكملت لكم دينــــكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)[1].

* وقد كان عليه الصلاه والسلام ملاذ كل سائـــــل وملهم كل مسترشـد عـن الحقيقه فكانت أجوبته صلى الله عليه وسلم شافية لهؤلاء السائلين ومن هـذه الأسئلة كان عن الساعة،وعن الجبال،وعن الروح،وعن اليتامى،وعن الإنفـــاق ....ألخ) وجاءت الإجابات قاطعة لكل تساؤل فلم يكـن للمســلمين حينئذ فرصا للاختلاف أو الافتراق لأن الرسول صلى الله علية وسلم كان الحكم فيما بينهم وصدق الله إذ يقـول فيمـا (فلاوربك لا يؤمنون حتى يحكمـوك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) [2]. بل إنه صلى الله عليه وسلم كان يتفقد أحوال قومه من حيث مايتكلمون ويصوب أفعالهم فقد جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القـدر فغضب حتى أحمر وجهه ثم قال أبهذا أمرتم ! أم بهذا أرسلت اليكم انما أهلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا

---

(1) سورة المائدة الايه ٢

(1) سورة النساء الآية رقم ٦٥ .

الأمر عزمت عليكم الا تنازعوا)[١] ومن هنا صدع الصحابة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وجاءت كتب السنة بما تحمله من روايات وأحاديث صحيحة لتثبيت هذا الأمر فلم يتكلموا (الصحابة) ولم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات مانطق به الكتاب العزيز والسنة النبوية كلمة واحدة من أولهم الى أخرهم لم يسموها تأويلا ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا ولم يبدوا لشئ منها منها إبطالا ولاضربوا لها أمثالا ،ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإجلال والتعظيم . [١]

● وهكذا يتبين لنا أن الصدر الأول من الصحابة-الكرام إنما صار إلى الفضيلة الكاملة والتقوى باستعمال هذه الأقاويل دون تأويلات فيها كما كانوا يستفسرون في شأن الزكاة والصيام والحج ...ألخ ولم يرد في دواوين الحديث وآثار السلف أن صحابيا سأل الرسول عن صفات الله تعالى أو اعتبرها ذاتا أو صفة أو صفة فعل وإنما اتفقت كلمة الجميع على إثبات صفات أزلية لله تعالى من علم وحياة

(١) راجع صون المنطق - السيوطي - ت. د علي سامي النشار ص٧٠ ط مجمع البحوث الإسلامية .

(١) راجع أعلام الموقعين ،عن رب العالمين . ابن القيم ص ٥٥ ج(١) ط منير الدمشقي .

وقدرة وسمع وبصر ....الخ[1] ومن كان منهم وقف على تأويل لم ير أن يصرح به وأيا من أتى بعدهم فأنهم لما استعملوا التأويل قل تقواهم وزاد اختلافهم وأرتفعت اصواتهم وتفرقوا فرقا.

- وصدق المولى عز اذ يقول (ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) [1] وصدق إذ يقول (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)[2]

لكن ترى ماالداعى الذى أدى لنشأة الاختلاف ومن ثم ظهور هذه الفرق الإسلامية على الساحة الفكرية ليبدي كل بما يراه، هذا ما سنعرضه فى الصفحات التالية إن شاء الله تعالى .

[1] * راجع الخطط المقريزى /ج ٤

[1] سورة ال عمران ١٠٥

[2] سورة الأنعام ١٥٩

عوامل نشأة الفرق الإسلامية

كانت هناك عدة عوامل أدت إلى نشأة الفرق على الساحة الإسلامية .

أولا:-عالميـــة الإسلام:-

** إن الإسلام دين عالمي فلم ينزل لأمـــه دون أمـــة وإنمـــا نـــزل للنـــاس جميعا وصدق الله أذ يقول (وما أرســـلناك إلا كافـــة للنـــاس بشـــيرا ونـــذيرا)(*)

يقول تعالى لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تسـليما (ومـــا أرســـلناك إلا كافـــة للنـــاس بشـــيرا ونـــذيرا أي إلا إلى جميع الخلائق من المكلفين كقوله تبارك وتعالى قل يـــا أيهـــا النـــاس إنـــي رســـول الله إلـــيكم جميعـــا تبـــارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا بشيرا ونذيرا أي تبشر مـــن أطاعـــك بالجنـــة وتنـــذر مـــن عصـــاك بالنار ولكن أكثر الناس لا يعلمون كقوله عز وجل وما أكثر الناس ولو حرصـــت بمـــؤمنين وإن تطـــع أكثـــر مـــن فـــي الأرض يضلوك عن سبيل الله قال محمد بن كعب في قوله تعالى ومـــا أرســـلناك إلا كافـــة للنـــاس يعنـــي إلـــى النـــاس عامة(*)

وعن جابر بن عبد الله الأنصـــاري قـــال(قـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسلم ثم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كـــل نبـــي يبعـــث إلـــى قومـــه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود،وأحلت لي الغنائم ولـــم تحـــل لأحـــد قبلـــي

(*) سورة سبأ (٢٨

(*)) تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ٥٣٩

وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة)[2]

ونتيجة لهذا الأمر ظهرت على الساحة الفكرية منازع مختلفة وثقافات متابينه فكان منهم اليهودي والمجوسي والنصراني وهذا بدوره يؤدى لخلق روح الاختلاف والتنازع.

ومن جهة أخرى تلاحظ أن هؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام من اليهود أو من النصارى لم..يخلصوافى إسلامهم . فقد كانت البيئة العربية تحوى ديانات أخرى مختلفة أقول إن هؤلاء القوم كان موقفهم من الدين الجديد على أمور منها :-

-*-منهم من أسلم ظاهرا وباطنا وحسن إسلامه لما رأى فيه من سمات لم يجدها فى دينه القديم فكان هؤلاء القوم خير مثال لحملة الإسلام وقد كان هؤلاء الأعاجم لهم السيف فى نشر الإسلام فى شتى بقاع الأرض ..... ومازلنا إلى يومنا هذا نرى في بلاد الشيشان والهند رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

*منهم أيضا من أظهر الإسلام وأبطن الكفر ليحصل على مايريد فقد ضعفت شوكته وأنكسر ظهره فلا بد من المدافعة الباطنية ونشر دينه من

---

[2](صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧٠

جديد ككل فى سريه تامه وهؤلاء القوم كان من وراءهــم تصــدع الأ مـــة كمــا فى جاء فى قوله تعالى (ولن ترضـــى عنــك اليهــود ولا النصـــارى حتـــى تتبع ملتهم ....)[1]

* ومنهم فريق ثالث أخلص فى اعتناق الاسـلام ولكنـــه لـــم يســتطع أن يتخلص نهائيا من دين أبائه فهو يرى التوفيق بينهما ولكــن أنـــى هــذا ومــن هنا ظهرت آراء وأفكار غريبة عــن الاسلام والمســلمين فالــذى كــان يــدين بالدين ---- ومااليها فانه يستطيع أن يقــول بإلــه واحــد وإمــام معصــوم حل فيه جزاء الهى وجدنا ذلك عنــد الســبئية وغيرهــا . فانضــم الفريــق الثالث والذى يبطىء الكفــر الـــى أصــحاب التوفيــق فظهــرت تلــك الارض الممهدة لتلك الاراء الهدامه والتى تسـلب الامـــه الاســلاميه مجــدها رويــدا رويدا .

<u>الأمر الثانى :ـ دعــــوة الإسلام إلى استعمال العقــــل</u>

لم يحجر الإسلام على العقول بل طالــب باســتعمالها ولفــت الأنظــار الى الكـــون والنفس وكل شىء حول الإنسان وطلــب منـــه النظــر والتــدبر والتفكر (فقال - أفلا يتدبرون القرآن.....) [2]وقــال (قــل ســيروا فـــى

(1) سورة البقرة الآية . (١٢٠) .
(2) سورة النساء الآية . (٨٢) .

لأرض فانظروا ٠٠٠) [٣] الــــخ ، ونعـــى علـــى هـــؤلاء الـــذين لايعملـــون عقولهم فقال (ولقد زرانا لجهنم كثيــرا مـــن الجـــن والأنـــس لهـــم قلـــوب لا يفقهون بها٠٠) [٤].

* ومن هنا فهناك من استعمل عقله فى الآيات الكريمات محاولا الوصول الـــى الصواب فى القول، والفريق الأخر قصد الضلال واتباع المتشابه من القرآن قصدا للإغواء ولذا يحدثنا عن الطائفتين وعاقبتهما فيقول (هو الـــذي أنـــزل عليـــك الكتاب منه أيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات.فأما الذين فى قلـــوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلـــم تأويلـــه إلاالله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولو الألبـــاب) [١]. عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا، وأن يفـــتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فـــي العلم يقولون آمنا به الآية وإن يودوا ذا علمهم فيضيعوه ولا يبالون عليه، غريب جدا وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن ابـــن

(3) سورة الروم الآية (٤٢)
(4) سورة الأعراف الآية (١٧٩)
(1) سورة آل عمران (٧)

العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه[٢]

إن الاسلام بما حواه جاء فاصلا وقاطعا ومهيمنا على ماكان قبله من الكتب فاشتمل على أمور تتعلق بالإلهيات والنبوات والسمعيات قال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ......)[١]

---

[2] .تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٣٤٧

[1] يقول ابن كثير رحمه الله .

لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها على موسى كليمه ومدحها وأثنى عليها وأمر باتباعها حيث كانت سائغة الإتباع وذكر الإنجيل ومدحه وأمر أهله بإقامته واتباع مافيه كما تقدم بيانه شرع في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم فقال تعالى وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي بالصدق الذي لاريب فيه أنه من ثم الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب أي من المتضمنة ذكره ومدحه وأنه سينزل من ثم الله على عبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله كما أخبرت به مما زادها صدقا ثم حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله وصدقوا رسل الله كما قال تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا أي إن كان ماوعدنا الله على ألسنة رسله المتقدم من مجيء محمد عليه السلام لمفعولا أي لكائنا لامحالة ولا بد وقوله تعالى ومهيمنا عليه قال سفيان الثوري وغيره عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس أي مؤتمنا عليه وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس المهيمن الأمين قال القرآن أمين على كل كتاب قبله ورواه عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وعطية والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والسدي وابن زيد نحو ذلك وقال ابن جريج القرآن أمين على قبله فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل وعن الوالبي عن ابن عباس ومهيمنا أي كلاهما وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنا أي حاكما على ما قبله من الكتب وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها

ومن هنا كان هذا التباين التشريعى لاالأصولى دافعا للبحث فى الحياة ومابعدها وكان اختلاف الإسلام عن غيره فلم يترك الإسلام البحث فى أمور الدنيا وقفا على رجال الدين أو داخل دور العبادة ولكنه نظم أمور العباده بين الناس وكذا أمور المعاش ومن هنا كان هم كل فريق تأييد وجهته من الدين حتى ولو أداه ذلك لافتراء الأحاديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حنكة النبوة

العامل الرابع :ـ

وهو يشير إلى بعد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم فيتمثل فى أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مات دون أن يحدد له خلفا أو يضع نظاما خاصا للحكم ، وإن كانت الدلائل تشير إلى عهده لأبى بكر رضى الله عنه فى أكثر من أمر .... إلا أنه لايوجد نص صريح يدع البيعة لأبى بكر رضى الله عنه، ومن هنا كان اختيار الخلفاء الأربعه غير خاضع لنظام معين وإن كانت الشورى القاسم المشترك فيما بينهم .

وأشملها وأعظمها وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله من الكمالات ماليس في غيره فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها وتكفل تعالى حفظه بنفسه الكريمة فقال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (٢)

سورة المائدة (٤٨) .

** وأخيرا بدأ غزو المسلمين وفتوحاتهم للبلاد يسكن ويأخذ دور الركون فبدأ المسلمون ينظرون ويبحثون ويحاولون ويناقشون فاستتبع هذا اختلاف وجهات أنظارهم فالاختلاف سمة البشر جميعا وهو موجب للدفع فيما بينهم وصدق الله إذ يقول (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحده ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ۰۰۰)[١] ونود أن نذكر أن الاختلاف بين هذه الفرق كان خلافا فى الفروع وليس فى الأصول الاعتقادية إلاعند القلة المتطرفة من كل فريق ٠

** فان للأمة الإسلامية أن تعود لرشدها وتعتصم بحبل الله المتين حتى تنجو من ظلمات أعدائها وتكون لها الخيرية كما كانت من قبل وصدق الله إذ يقول (وأعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ۰۰۰۰۰۰)[٢] وقال (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ۰۰۰۰۰۰۰۰۰)[٣]

---

(1) سورة هود الآية (١١٨)
(2) سورة ال عمران الآية (١٠٤)
(3) سورة العمران الآية (١١٠)

الشيعة

المفهوم اللغوى:-

يجدر بنا قبل أن نقف على الشيعه ونشأتها أن نقف على المفهوم اللغوى والاصطلاحى لتلك الكلمه فمن حيث الانشقاق اللغوى :-يقال شاع الشيء يشيع شيوعا ظهر ويتعدى بالحرف وبالالف ويقال شعت به وأشعته والشيعة الاتباع والأنصار وكل قوم أجتمعوا على أمر منهم شيعه وتفصيل ذلك فىفهى اللسان العربىيقال:-شِيعةُ الدَّجَّالِ أي أَوْلِياؤُه وأَنْصارُه، وأَصلُ الشِّيعة الفِرقَة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غَلَبَ هذا الاسم على من يَتَوالى علياً وأَهلَ بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصّاً فإِذا قيل: فلان من الشِّيعة عُرِف أَنه منهم. وفي مذهب الشيعة كذا أَي عندهم. وأَصل ذلك من المُشايعَة، وهي المُتابَعة والمُطاوعة؛ قال الأَزهري: و الشِّيعةُ قوم يَهْوَوْنَ هَوى عِتْرة النبي، ويُوالونهم. و الأَشْياعُ أَيضاً: الأَمْثالُ. وفي التنزيل: كما فُعِلَ بأَشْياعهم من قبل ؛ أَي بأَمْثالهم من الأُمم الماضية ومن كان مذهبُه مذهبهم؛ يقال: هذا شَيْعُ هذا أَي مِثْلُه. و الشِّيعةُ: الفِرْقةُ، وبه فسر الزجاج قوله تعالى: ولقد أَرسلنا من قبلك في شِيَعِ الأَوَّلين . و الشِّيعةُ: قوم يَرَوْنَ رأْي غيرهم. و تَشايَعَ القومُ:

صاروا شِيَعاً. و شيَّعَ الرجلُ إذا ادَّعى دَعْوى الشِّيعة. و شايَعَه شِياعاً و شَيَّعَه: تابَعه. و المُشَيَّعُ: الشُّجاعُ؛ ومنهم من خَصَّ فقال: من الرجال. وفي حديث خالد: أنه كان رجُلاً مُشَيَّعاً؛ المُشَيَّع: الشُّجاع لأَنَّ قَلْبَه لا يَخْذُلُه فكأَنَّه يُشَيِّعُه أَو كأَنَّه يُشَيَّعُ بغيره. و شَيَّعْتُه نفْسُه على ذلك و شايَعَتْه، كلاهما: تبِعَتْهُ وشجَّعَتْه؛ النار بإلقاء الحطب عليها يُقَوِّيها. و شَيَّعَه و شايَعَه، كلاهما: خرج معه عند رحيله ليُوَدِّعَه ويُبَلِّغَه مَنْزِلَه، وقيل: هو أَن يخرج معه يريد صُحْبته وإِيناسَه إلى موضع مَا. و شَيَّعَ شَهْرَ رمضان بستة أَيَّامٍ من شَوَّال أَي اتبعَه بها، وقيل: حافظ على سِيرته فيها على المثل. وفلان شِيعُ نساء: يُشَيِّعُهُنَّ ويُخالطُهُنَّ . هؤلاء شيعة فلان أى اتباعه وأنصاره ويقع على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث[1] ومن ذلك المعنى قوله تعالى (وإن من شيعته لابراهيم) [2].

** أما فى الاصطلاح فقد تعددت فيها الاطلاقات لكنها:-تطلق على الذين شايعوا الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وقالوا بإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنص إما جليا وإما خفيا وأعتقدوا أن الامامه لاتخرج عنه

[1] لسان العرب ج: ٨ ص: ١٨٩

[2] سورة الصافات الآية رقم (٨٢)

وعن أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره وإما بتقية منه ومن أولاده [1].

فهو مفضل على رأيهم على الخلفاء الراشدين ولاتخرج الإمامة عن آل البيت .

يقول النوبختى (الشيعة هم فرقة علىبن أبى طالب المسمون بشيعةعلىفىزمان النبى صلى الله عليه وسلم وبعده ومعروفون بانقطعاهم إليه والقول بإمامته)[**]

وذكر ابن النديم :-رأيا فى التسمية فاصدابه إعادةالتسمية إلىخلافة الإمام على رضى الله عنه وهو قوله :(قال محمد بن إسحاق لما خالف طلحة والزبير على علي رضي الله عنه وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم عليه السلام الأصفياء الأولياء شرطة الخميس الأصحاب طبقة طبقة طبقة ومعنى شرطة الخميس أن عليا رضي الله عنه قال لهذه الطائفة تشرطوا فإنما أشارطكم على الجنة ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة إن نبيا من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه تشرطوا فإني لست أشارطكم إلا على الجنة ، وهذا رأيه وجهته ويصب أيضا في إطار الاتباع والنصرة)[*]

---

[1] راجعالملل والنحل ،الشهرستانى ج(١)ص١٤٦

[**] راجع فرق الشيعةص١٧

[*] الفهرست ج: ١ ص: ٢٤٩

نشأتها:-

اختلف الباحثون حول بداية التشيع فمنهم من رده إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من أعاده إلى مقتل عثمان رضى الله عنه ومنهم من قال بظهوره أيام خلافة الإمام على رضى الله عنه[2] وإذا كانت الشيعة ترتبط اسما بمن شايعوا الإمام على. فيقتضينا المقام ونحن نتكلم عن الشيعة أن نعرج بكلمات عن نشأتها وأصلها وكيف تبوءت منزلتها ومن أجل هذا عقدت هذه الكلمة عن الإمام على رضى الله عنه ومكانته عند أنصاره وأتباعه. ليتبين لنا تدرج النشأة الشيعية عبر العصور المختلفة وأنها أخذت أشكالا متعددة كما سيأتى بيانه.

مكانة الإمام على رضى الله عنه:-

* بلغ الإمام على رضى الله عنه مرتبة ومكانة عالية عند أتباعه وأنصاره منذ نعومه أظافره رضى الله عنه فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبو طالب) والذى قام بكفالة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاه جده عبد المطلب، واستقى على رضى الله عنه من مشكاة أبيه الذى استسقاه قبله رسولنا الكريم ولما شب عليه الصلاة والسلام

(2) راجع : الامامة عند الشيعة الاثنى عشرية . جلال الدين محمد صالح ص118

ضم إليه فى كنفه عليا فكان ذلك إيذانا بتربيته بأدب النبوة ومن ذلك (أن أصابت قريشا أزمة شديدة فتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس وكان من أيسر بنى هاشم فقال له إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الأزمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله أخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فتكلمهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا أبا طالب وأنتهى الامر بينهما وبينه أن أخذ الرسول عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا .

ومن هنا فقد تربى (الإمام على) على مائدة الرسول صلى الله عليه وسلم ونهل من أخلاقه ماجعله مثلا أعلى يحتذى به على مر العصور فقد كان أول من أسلم من الصبيان وهو يومئذ ابن عشرة سنين فلم يسجد لصنم وظل مصاحبا للنبى فى أسفاره قبل الجهر بالدعوة فيصليان الصلوات معا ثم كان من أمره رضى الله عنه أن يبات فى فراشه عليه السلام ليلة الهجره تمهيدا لهجرته عليه السلام إلى المدينة المنورة وأن يرد الودائع التى كانت عنده عليه السلام لاصحابها مما يدل على أمانته وتقواه .

ثم زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم من فاطمة بنته وكان ذلك إيذانا أيضا بقربه منه وصحبته له وكما تخلق الإمام على بهذه الصفات الكريمة من الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان شجاعا جسورا لايهاب

الموت إلا فى سبيل الله ورفعه كلمتى الحق والدين يظهر ذلك جليا فى فتح خيبر كما جاء فى سيرة ابن هشام (بعث الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه برايته وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام الى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الرايه غدا لرجل يحبه الله ورسوله يفتح على يديه ليس بفرار قال . يقول سلمه فدعا رسول الله عليا رضوان الله عليه وهو أرق فتفل فى عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامضى بها حتى يفتح الله عليك قال - يقول سلمه فخرج والله بها -- (عالى النفس) يهرول هروله وأنما لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته فى رضم من الحجاره تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت ؟ قال على ابن ابى طالب فقال اليهودى علوتم وماأنزل على موسى أو كما قال .فما رجع حتى فتح الله على يديه [1]- ومواقف على رضى الله عنه كثيرة تبرز عن شجاعته ويمكن للقارىء أن يرجع الكثير منها كما جاء فى كتب السيرة .

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعين أحدا من بعده ومن هنا واجه المسلمون أمرا عسيرا فى تعيين خليفة بعد رسول الله فأسرع الأنصار إلى عقد اجتماع فى ثقيفة بنى ساعده ليبتوا فى الأمر فبلغ

---

[1] راجع سيرةالنبى ابن هشام /الجزء الخامس ص١١٣١

الأمر أبا بكر وعمر أن الانصار مجتمعون .. فخرجا على غير اتفاق بينهما أيهما يخاطب القوم وكان أبو بكر يخشى حدة عمر فيستمهله ويخاطب القوم قبله وكذا كان عمر .

وقد أورد ابى سعيد فى رواية مشهوره (أن عمرا فاتح أبا عبيده قبل ذلك فقال له أبسط يدك فلابايعك فأنت أمين هذه الأمة على لسان رسول الله فقال أبو عبيده مارأيت لك همة قبلها منذ أسلمت أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى أثنين ؟ فهذه الرواية تثبت مكانة أبى بكر عند هذين الرجلين كما عضد موقفه رضى الله عنه صحبته الدائمة لرسول الله وأمره إياه بالصلاة كما كان أميرا للحج فى العام التاسع الهجرى حيث كان علي رسولا إليه ليقرأ مع الناس سورة التوبة ثم كان يوم عرفة فخطب أبو بكر وقرأ على السورة وهكذا أنتهت المناسك كل ذلك ليمحو عصبية الجاهلية من نفوسهم وليسير بدينهم دين الإسلام إلى الرفعه وحتى لايدع مجالا بأن هذا راجع لغلبة فريق على فريق آخر فإنه لم يحدد من خير كلامه" الآمر فى بنى هاشم أو بنى عبد المطلب ولو شاء لقال ولكنه جعل الامر عاما فى سائر قبائلها .

ولكن لماذا قريش ؟

** لأن قريشا هم أصحاب السيادة فى مكة وهى كعبة الاسلام وعاصمة الدولة الإسلامية .

**** لأنها محور النزاع والاتفاق

** وصيته الدائمه عليه الصلاة والسلام بالأنصار ومعناها أن تؤل الخلافه إلى المهاجرين فهم الذين تتجه إليهم الوصية بإكرام مثوى أخوانهم الأنصار إلى جانب كون الأنصار قبل الإسلام فريقين أوس وخزرج ولو تولى أحدهما وترك الآخر لكانت ... فتنه وعصبية ٠

** ونعود الى سقيفة بنى ساعده حيث يطالعنا رأيان

<u>الرأى الأول:ـ</u> يرى بأحقية الخلافه لرجل من الأنصار ولهم وجهتهم، أن محمدا عليه الصلاة والسلام لبث فى قومه بمكه نحو ثلاث عشر سنة يدعوهم إلى الاسلام فما أمن منهم إلا قليل ولم يمنعوا الرسول من الأذى ولا أعزوا الدين، إلى جانب رضاه عليه السلام عنهم فهم أولى الناس بذلك ٠

<u>الرأى الثانى :ـ</u> يرى أصحابه أن المهاجرين هم أولى الناس بذلك لهذا الأمر لأنهم أول من آمن به وصبروا على الأذى ولم يستوحشوا لقلة عددهم وهم قومه وعشيرته وهم من قريش والعرب لاتدين إلالهم ولاتقر بعزة لأحد غير هم فهم أولى الناس ٠ وأنتهى الأمر إلى أن يكون من كل فريق أمير ورفض المهاجرون هذا الاقتراح وتمت البيعة لابى بكررضى الله عنه ٠

ونادى أبو بكر القوم هذا عمر وهذا أبو عبيده فإيهما شئتم فبايعوا فقالا لاوالله لاتتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثانى اثنين هما فى الغار وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتولى هذا الأمر عليك وأبسط يدك نبايعك فبايعه زعيم من الأوس يشير بن سعد وهو يقول كرهت أن أنازع قوما جعلهم الله لهم وقال النقيب " و الله إن لى وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لها عليكم بذلك الفضيلة ولاجعلوكم معهم نصيبا فقوموا بايعوا وهكذا أنتهت البيعة " لابى بكر رضى الله عنه.

**** وبعد وفاة الر سول صلى الله عليه وسلم كان هناك من يرى، أن عليا أولى بالخلافة كالعباس والزبير وسلمان الفارسى ....الخ فهؤلاء كانوا ينصرون الإمام على ويرون أنه أحق الناس بالخلافة لصفات راؤها فيه، ولأن الخلافة ميراث أدبى أولى به قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وكل من يعتقد فى فضل على ولو كان الرسول يورث ماديا لورثه هؤلاءوالله تعالى يقول (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ...)[1]ولكن البيعة تمت لأبى بكر خليفة للمسلمبن بعد اختياره فى ثقيفة بنى ساعدة كخليفة للمسلمبن .ثم بايع على أبا بكر فى إخلاص

(١) راجع التألف بين الفرق الاسلامية محمد حمزة ص ٦١ ط دار قتيبة
الاية من سورة الانفال رقم ٧٥

المؤمن الصادق الايمان وأخذت حياتـه تسـير فـى مجراهـا الطبيعـى زهـد وعلم وورع وأستمر مناره يهتدى به الحائر ومـثلا يسـير علـى هـداه مـن رغب عن سنن الباطل وطمح الى رضوان الله .

ثم كانت خلافة عمر رضى الله عنه وقد كـان المسـلمون يومئـذ يسـتعدون لترشيح الامام علي - لما سبق وهـذا مـا ذكره فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم محمود فقال :-

*** ويرجع عدم اختيار علي لامريـن

الاول:ـ خوف قريش أن تستقر الخلافـة فـى بنـى هاشـم ان صـارت الـى أحد منهم وقد بنيت الحوادث ان عليا لم يكن لينقـل الخلافـه بالوراثـه فهـو قد سار سيرة النبى وسيرة عمر فلم يعهد لاحد مـن بعـده وقـد عضـد هـذا الرأى من قبل العقاد عارضـا رأى الامام على فى هـذا بقولـه(بعـد مـوت الفاروق عمر وقد فاتته الخلافة للمرة الثانية، ثم أن النـاس ينظـرون الـى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولـى عليكم بنـو هاشـم لـم تخرج منهم أبدا و ماكانت فى غيرها من قـريش تـداولتموها بيـنكم فهـو يعرف بنظرة أن هذا الأمر يستقر فـى بنـى هاشـم فيجتمـع فـيهم الخلافـة والنبوه من قبل إلى جانب ذلك،فسن الإمام علـى كانـت حديثـة إلـى جانـب

ابو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم كل ذلك من دواعة تنحيه الامام على عن الخلافة .

الاخـر :ـ أن عليا لم يقبل ماعرضه عليه عبد الرحمن بن عوف من ان يبايع على كتاب الله وسنة رسوله وفعل ابى بكر وعمر لايحيد عن شيء من ذلك تحرج على من ان يعطى هذا العهد محاقه وان تضطرة الظروف الى ان يعقد عن الوفاء به كاملا .[1]

*وفى عهد عثمان رضى الله عنه لبس التشيع ثوبا جديدا غريبا على البقعة الإسلامية حيث ظهرت تعاليم السبئية على يد عبد الله ابن سبأ الذى أسلم ظاهرا وأبطن اليهودية وبدأ يعمل على إدخال تعاليمه فى شتى البقاع الإسلامية فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ثم مصر وأستغل وفاة سيدنا عثمان رضى الله عنه وبدأ يعلن أن محمدا صلى الله علية وسلم خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء وزعم أن عثمان أخذ الخلافة بدون وجه حق .

*ثم كان تولى الإمام على الخلافة وقاتل معه أتباعه ثم كانت المؤامرة الكبرى لقتله على يد عبد الرحمن بن ملجم وازداد الشيعة تمسكا بآل البيت وتبنى ذلك أيضا أستشهاد الحسين،لما قُتِلَ عثمان بايع عليا كثير من

[1] راجع الفكر الفلسفى فى الاسلام د/ عبد الحليم محمود

المسلمين فتحققت بذلك نظرية القائلين بحق على فى الخلافة من يوم وفاة الرسول صلى اله عليه وسلم وأيده كثير من الصحابه (المهاجرين).

ثم كان خروج طلحه والزبير ومعاوية وكلهم يلصق بعلى تهمة أن له ضلعا فى قتل عثمان أو على أقل تقدير أنه قعد عن نصرته وكان قادراً على تغيير الموقف وكان من مطالب طلحه والزبير بعلى الأخذ بثأر عثمان لأنه من الستة الذين أنتخبهم عمر للشورى .٬

ومن السابقين الأوائل للإسلام وبينما معاوية يرى أنه أولى الناس رحما بعثمان وأخرى أهل بيته على المطالبه بدمه ٠

*وفى هذا الجو المتشائم والذى لايساعد على استقرار الخلافة وجدنا طائفه أخرى فضلت العزلة وعدم مبايعة عليا ولاغيره على أن عزلتهم لم تك لخلاف على أمر من أمور العقيدة بل كانت على أمر الحكم وأي الطرفين أولى مع تسليم الجميع بأنه لا بد من خلافة للمسلمين (٢) منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمه وسعد بن أبى وقاص وأسامه بن زيد وعن ابن عمر أن رجلا سأله ياأبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله فى كتابه الكريم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ٠٠٠)فما يمنعك أن لاتقاتل كما ذكر لله فى كتابه ؟فقال يابن أخى أعير

بهذه الآية ولاأقاتل أحبَّ إلى من أُعير بالآية التى يقول الله فيها (ومن يقتل مؤمنا متعمدا ..)قال فإن الله يقول (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ...)قال ابن عمر قد لافعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكان الإسلام قليلا ،وكان الرجل لايفتن فى دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة ،فلماراًى أنه لايوافقه فيما يريد قال فما قولكم فى على وعثمان قال ابن عمر . أما عثمان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم أن يعفوالله عنه وأما على فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه ....)[1]وهكذا أقبلت الفتن على الإمام على كقطع الليل فاذا أضفنا إلى ذلك الحرب الأهلية التى أشعلها الثوار ضد على رضى الله عنه وذلك أنه قدفر الامويون إلى مكة بعد أستخلاف على رضى الله عنه وأخذوا يشعلون نار الحرب مع السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حيث أخذوا يصورون لها مافعله الثوار فى أسلوب أخاذ وعبارات مرتاعه حتى أثاروها حفيظتها وأشعلوا كوامن الغضب فيها وكانت رضى الله عنها قد ذهبت إلى مكة حاجه فى أثناء الفتن وعادت بعد مقتل عثمان رضى الله عنه وأنضم اليها طلحه والزبير فضاعفا أحزانها وهنا أشتعلت النيران مطالبة بدم عثمان رضى الله عنه

---

[1] راجع تفسير ابن كثير (ج٢)ص ١٠٥

والذى أعتدى عليه فى البلد الحرام والشهر الحرام والذى نحره الثوار كما ينحرون البعير وهو صائم يقرأ القرأن .

* وصار معها طائفة من الثوار وأستولوا على البصره وجاء عثمان بن ضيف والى على البصرة وأخبره بما كان من هؤلاء وكاد على أن يهدأ روع هؤلاء عن طريق ارسال القعقاع بن عمرو وغيره لمفاوضة الثوار فى الصلح وأنه هو قد تولى أمر طلحه والزبير فنافسهما ولم يأل جهدا ثم هاجت الفتنة وقامت من سباتها مرة أخرى فاشتعلت الحرب بين الفريقين بتدبير وتأمر من السبيئة الذين شاركوا فى قتل عثمان وغيرهم ممن أسلموا ظاهرا ولم يسلموا باطنا .

** وأشتعلت المعركة حامية قاسية فى أول النهار وأنتهت فى منتصفه بقتل طلحه وهرب الزبير، ثم عادت وأشتعلت أثر دعوة كعب بن ثور كلا من الفريقين إلى السلم وإقبال عائشة على جملها وسالت دماء عديدة فى هذه المعركة التى انتهت بالنصر لعلى رضى الله عنه وعفوه عن الخارجين عليه وأحسن معاملة السيدة عائشه رضى الله عنها وأرسلها مكرمة الى المدينة وأشتد أسف المشاركين فى المعركة التى لم يدخلوها مختارين وإن كلا منهم لم يكن يريد من عمله غير الصلح . وان أختلفت وسائلهم وتعددت طرقهم .

فكانت عائشة تقول وددت أني كنت ثكلت عشرة مثل ولد الحرث بن هشام وأني لم أسر مسيري الذي سرت وروي أنها ما ذكر مسيرها قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول يا ليتني كنت نسيا منسيا ، وروي أن عليا بعث إلى طلحة يوم الجمل فأتاه فقال نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)قال نعم قال فلم تقاتلني قال لم أذكر قال فانصرف طلحة ثم روي أنه حين رمي بايع رجلا من أصحاب علي ثم قضى نحبه فأخبر علي بذلك فقال الله أكبر صدق الله ورسوله أبى الله أن يدخل الجنة إلا وبيعتي في عنقه•وروي,أن عليا بلغه رجوع الزبير بن العوام فقال أما والله ما رجع جبنا ولكنه رجع تائبا•وحين جاء ابن جرموز قاتل الزبير قال ليدخل قاتل ابن صفية النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواري الزبير أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا محمد بن يوسف قال ذكر سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال علي إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا[1]

---

[1] الاعتقاد ج: ١ ص: ٣٧٣

بين معاوية وعلى رضى الله عنهما

** أما معاوية والى الشام فقد كان له شأن أخر مع على رضى الله عنه وقد كان مكن المطالبين بدم عثمان رضى الله عنه وقد كان أصعب منالا اذ كان لديه جيش الشام المنظم الطائع وكان بين على ومعاوية من وقعه صفين ماكان فلما أحس معاوية أن الدائرة كادت تدور عليه طالب جنوده برفع المصاحف على اسنة الرماح وطلب التحكيم الى كتاب الله •

** وتعد تلك بداية تفرع الفرق الإسلامية وتأسست من خلالها أكبر الفرق الإسلامية الخوارج- الشيعة - المرجئة ولنا إن شاء الله وقفة مع هذه الفرق وآرائها بالتفصيل •

ومازال الإمام على يواجة الأخطار ويؤسس دولتة إلى أن كانت المؤامرة الكبرى لقتلة على يد عبد الرحمن بن ملجم وازداد التفات الشيعة نحو آل البيت وتبع هذا الأثر أيضا استشهاد الحسين رضى الله عنه فى عهد يزيد بن معاوية الخليفة الثانى للدولة الأموية وكان لهذا الحدث الأليم أثر كبير فى تاريخ الشيعة السياسى •

* وقفة وتأمل *

وهكذا يتبين لنا أن التشيع بدأ فى أول الأمر طبيعيا متمثلا فى حب الإمام على وآل البيت فكان فى مبدأه حسنا ثم معتدلا ثم سار التشيع المعتدل طريقة نحو الغلو – حيث رأى بعضهم أن آل البيت العلوى لم يأخذوا المكانة اللائقة بهم فى المجتمع الاسلامى فسرعان ماأصابهم الظلم والاضطهاد والقتل ٠

*ومن هذا المنطلق فقد لبس التشيع ثوب العاطفة فآل البيت محبتهم واجبة وتكريمهم مطلوب وأمر حتمى على كل مسلم فَمَنْ مَنَ المسلمين لايحب فاطمة والحسن ... ألخ وما نزل بهم من محن وبلايا على يد الأمويين والعباسيين ليؤكد شدة التعلق بهم والتعصب لرأيهم ومن هنا فالعاطفة كانت إحدى المحاور والتى فتحت باب التشيع ٠كذلك لبس التشيع ثوب السياسة واستشهد أنصار هذا الرأى بكون الإمارة خلفا للأنبياء لاتورث ولو شاء الله تعالى لأبقى للنبى ولدا وهو الذى اصطفاه الللـه تعالى واجتباه،وأمَا مبايعة الإمام على فهو فى نظرهم أحق بالخلافة لما يتميزبه ٠

*وهناك رأى ثالث يدور حول الناحية العقدية حيث يعتقد أنصاره أن الإمام عليا أحق بالخلافة لما نص عليه من نصوص نبوية وقد مرت بنا فالنص عليه أمر حتمى وواجب دينى [11]

*ومن هنا لم يكن التشيع على حالة واحدة نظرا لتطور الأحداث الجسام التى لاحقت بآل البيت يقول أستاذنا الدكتور دويدار (إن من درس مذاهب فرق الشيعة فقد درس كل عقائدالعالم تقريبا منسوبة إلى الإسلام .)ويقول الشيبى(إن التشيع كان تكتلا إسلاميا ظهرت نزعته أيام النبى وتبلور اتجاهه السياسى بعدقتل عثمان واستقل الاصطلاح الدال عليه بعدمقتل الحسين .)[1]

---

[11] راجع التآلف بين الفرق الاسلامية ص ٦٣

[1] الصلةبين التصوف والتشيع ص٢٣ ط دار المعارف الثانية

العوامل التي ساعدت على ادخال العقائد الباطلة في مذهب الشيعة

١ -كثرة الا ديان التى كانت تحويها المنطقة كالزرادشتية والمانوية والمزدكية ٠٠٠وكل هذه ديانات لم تعرف التوحيد ٠

٢ -نشاط الحركة العلمية فى هذه المنطقة قبل الإسلام حيث اختلطت الثقافات المختلفة وظهرت المدارس المتعددة كالرها ونصيبين وغيرهما من المدارس النصرانية ٠

٣ -ساعدت الجاليات اليونانية الموجودة فى هذه البقاع على نشر آرائها ومدرسة الاسكندرية والافلاطونية الحديثة اكبر دليل على هذا ٠

٤ -حركة الترجمة والتى كان لها أثرها الكبير فى التعرف على الثقافات المختلفة وما شابها من تحريف وتبديل للمفاهيم العلمية والاحداث التاريخة .

٥ - إن هذه المسائل المختلفة كانت تناقش من واقع دينى ٠٠٠

نستعرض الآن طرفا لأهم هذه الفرق التى ضلت عن الصواب ٠ وغالت فى عقائدها :-

البيانـة :، المنصورية،و الخطابية والمعمرية و البزيغية و العميرية والمفضلية :

__الاولى__ :-البيانه هم أصحاب بيان بن سمعان التميمى وكان يقول إن الله على صورة إنسان يهلك كله إلاوجهه ٠

الثانية :-أصحاب معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين والذى قال بالتناسخ .

الثالثة:- اصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب وقال اتباعه بالحلول فروح أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية تحولت فى عبد الله بن حرب واستقرت به .

الرابعة:- أصحاب المغيرة بن عبد الله بن سعد وهم يزعمون أنه نبى وأنه يعلم اسم الله الاعظم .وأن معبودهم رجل من نور على راسه تاج ممثال للرجال .... وكانوا يؤولون القرآن على غير وجهه.

الخامسة :-المنصورية أصحاب أبى منصور قال محمد هو السماء والشيعة هم الارض وانه هو الكسف الشاقط من بنى هاشم كما أن الرسالة لاتنقطع والجنة والنار رجلان .

السادسة:- الخطابية : كانت تقول أن الائمة أنبياء محدثون ورسل الله حجة على الخلق وأنه لايزال منهم رسولان أحدهما ناطق وهو محمد صلى الله عليه وسلم والآخر صامت وهو على كرم الله وجهه.

السابعة :-المعمرية :-نسبة إلى معمر وكانوا يقولون بعدم فناء الدنيا وأن الجنة مايصيب الناس فيها من خيرات والنار ما يصيبهم فيها من خلاف ونقم .

الثامنة البزيغية :-كانوا يقولون إن جعفرا بن محمد هو الله وأنه تشبه للناس بهذه الصورة وأنهم لايموتون وإنما يرفعون إلى الملكوت .(١)

١ - راجع التبصير فى الدين - الاسفراينى. ص ٧٠ م - الأنوار ١٩٤٠م

التاسعة :-العميرية :- أصحاب عمير بن بيان العجلى وكانوا يقولون إن جعفرا الها وعبدوه.

العاشرة المفضلية وهم أصحاب رجل يسمى المفضل وكانوا يقولــون بربوبيــة جعفر ويدعون لأنفسهم النبوة والرسالة وقد عدهم صاحب التبصير من الخارجين على الإسلام (١).

(١) - المرجع السابق ص ٧٠

الكيسانية

من جملة فرق الزيدية فرقة الكيسانية وهم اتباع المختار بن عبيد الثقفى وقد كان من الخوراج ثم ما لبث أن انضم إلى الشيعة وسميت بهذا الاسم نسبة الى كيسان، وقيل انه اسم المختار، وقيل إنه مولى لعلى بن أبى طالب أو تلميذ لابنه محمد بن الحنفية . انتصر لرايه ضد من قتلوا الإمام الحسين وكان ذلك مبعث التفاف أهل التشيع حوله وأهم آراء هذه الفرقة نجملها فيما يلى :

*-القول بقدسية الائمة وبعلو مكانتهم العلمية

*-القول بعصمة الائمة فهم رمز العلم الالهى .

*-القول برجعة الائمة وهو فى نظرهم بعد الامام علـى الحسـن والحسـين ومحمد بن الحنفية ويقول بعضهم انه قد مات وسيرجع وبعضهم ينفـى موتـه ويقولون بحياته وموجود بجبل رضوى عنده ماء وعسل .وعنده اسد ونمـر تحفظانه من الاعداء الى الى يؤذن له فى الخروج وهو المهدى المنتظر عندهم .

*-القول بالبداء فى حقه تعالى عن قولهم علوا كبيرا واختار الثقفى هذا القول ليفسر به ما يحدث له من الأحوال إما بوحى يوحى إليه وإما برسالة من قبـل الامام فان وافق قوله الواقع جعله دليلا على صدقه وإن خالف ماقاله الواقع قال قد بدا لربكم . فأى اجتراء هذا على قدسية وجـلال الله عزوجـل . .وفصـل صاحب التبصير هذا الأمر بايراد هذه القصة والتى واكبـت عصر الكيسـانيين وذلك ان مصعب بن الزبير بعث إليه عسكرا قويا ، فبعث المختار الى قتـالهم احمد بن شميط فيمن كان معه فعاد اليه فقال اين الظفر الذى وعدتنى فقـال

المختار له هكذا قدوعدنى ربى،ثم بدا فإنه سبحانه وتعالى قال (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)ثم خرج المختار إلى قتال مصعب ورجع مهزوما الى الكوفة فقتلوه بها .)[1]

*-القول بالتناسخ الخاص بالائمة فالروح تعذب بانتقالها من مغنى إلى أعلى منه .

*-القول بالظاهر والباطن فكل شئ عندهم له اتجاهين،فلكل شخص روح ولكل تنزيل تأويل،ولكل مثال فى العالم حقيقة فالعالم به من الأسرار ما لايعرفها إلا الائمة خاصة الإمام على و(الذى خص به محمد بن الحنفية وكل من اجتمع فيه العلم الملكوتى أو الباطنى فهو الإمام حقا .

*- يقولون بإلهية الائمة [2]

. ونكتفى بهذا القدر بالحديث عن هذه الفرق الغالية وبنظرة دقيقة نرى ان غلاة الشيعة متفقون على مايلى :

القول بالحلول والتشبيه .القول بالتناسخ .القول بنبوة على وألوهيته وذريته من بعده .

انكار البعث الأخروى .القول بفكرة المهدى المنتظر (المخلص) .

---

[1] راجع التبصير فى الدين ر ص ٢٠

[2] راجع التبصير فى الدين ص ١٥

القول بالبداء في حق الله تعالى ٠القول برجعة الأئمة عندهم ؛

واليك حديثا تفصيلا عن فرقة السبئية (إحدى فرق الغلاة)والتي كـان لهـا دور مباشر في إرساء القواعد الباطلة والهدامة في مذهب الشيعة ٠

السبئية

تعتبر فرقة السبئية من أشد فرق الشيعة غلوا وتطرفا وترجع إلى عبد الله بن سبا الحميرى اليهودى كان من أهل صنعاء(من اهل الحيرة)وقد كنى بامه والتى كانت أمة سوداء ولذلك كان يقال له(ابن السوداء)[1]أعلن إسلامه ظاهرا وأبطن فى قلبه جيوش الحقد والدس للإسلام وللمسلمين فاخذ يتنقل فى بلاد المسلمين معلنا عصيان عثمان رضى الله عنه واغتصابه الخلافة من على رضى الله عنه وقد سعى فى الأمصار مرددا قوله فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصية ومرددا فى ذلك ما يعتقده اليهود من أن يوشع ابن نون وصى موسى عليه السلام . وانتهى الأمر بقتل عثمان .ولقد هم الامام على بقتله ،إذ بلغه عنه ذلك ولكن نهاه عبد الله ابن عباس وقال له :إن قتلته اختلف الناس عليك (أصحابك)وأنت عازم على العودة إلى أهل الشام فنفاه إلى المدائن . ولقد هم بإحراق هؤلاء السبئيون بالنار وعنئذ قالوا له إنه لايعذب بالنار إلا الإله [2].ولما قتل على كرم الله وجهه على يد ابن ملجم قال (إن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس فى صورته ....ألخ وسوف نقف فى السطور التاليه على أهم آرائه وهى على النحو التالى :-

1-إحداث القول برجعة محمدصلى الله عليه وسلم وكان يقول العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدالايرجع .وقد قال تعالى (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد.........................)و قد

---

[1] راجع تاريخ المذاهب الاسلاميه للمرحوم الشيخ ابوزهرة ص٤٣ ط/دار الفكر ج(١)

[2] راجع تاريخ الفرق الاسلامية ونشاة الفرق /على مصطفى الغرابى ص٢٩٨

نقل تلك الأفكار أيضا عن اليهودية المحرفة والتى يزعم أربابها بعودة نبى الله الياس والذى صعد إلى السماء. وسيعود فيعود الدين والقانون.
فمحمد أحق بالرجعة من عيسى ٠

٢ - القول بأن عليا وصى محمد صلى الله عليه وسلم ٠ وقد رأى مثل ذلك فى التوراة فعلى هو خير الأوصياء ومحمد هو خير الأنبياء ٠

٣ - القول بالحلول فعلى فى نظره نبى ثم فيه جزء إلهى أو هو الإله وقد تبعه على ضلالته بعض غواة الكوفة ٠
نفاه على إلى سابط المدائن بعدمشاورة أصحابه ولما قتل على رضى الله عنه بيد عبد الرحمن بن ملجم فقال ابن سبأ (ان ابن ملجم لم يقتل عليا وإنما قتل شيطانا حل فى صورة على وأنه يمشى فى السحاب وأن البرق سوطه والرعد صوته ٠
وأنه يرجع إلى الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وتخضع له الأرض (*)

*ومن أقواله فى قتل على (إن جئتمونا بدماغه فى صرة وأقمتم على موته سبعين عدلا)[1] لا نصدق بموته إنه لا يموت حتى ينزل من

(*) راجع مقالات الاسلاميين ص ٨٦ ج(١)

(1) راجع التألف بين الفرق الاسلامية د/محمد حمزة ٦٥

السماء و يملك الأرض كلها)وإنماقال ابن سبأذلك لأنه زعم أن علياحل به جزءاالهيافلن يموت وهو عندهم ، المهدى المنتظر . .

٤ -الزعم بأن الإله حل فى بعض ائمتهم وهذا القول كما يرى شيخنا أبوزهره يوافق قول بعض(أرباب الديانات القديمة والتى كانت تقول بحلول الألهة فى بعض البشر وأن روح الإله تنتاب الائمة إماما بعد إمام . . . . . الخ[٢].

وقد ظهر التناسخ فى البيئة الاسلامية على يد فرقة الكاميلية الشيعية حيث زعم أربابها :-أن التناسخ عقيدة ثابتة للأرواح عندالموت وأن الإمامة روح يتناسخ أى ينتقل من شخص إلى آخر وقد تصير فى شخص نبوة بعما كانت فى شخص اخر أمامه ويذهب هؤلاء إلى القول بكفر على وذلك لتركه طلب الحق (بالامامة)وكفر الصحابة بتركهم بيعة الإمام على رضى الله عنه [١].واتماما للفائدة نورد القول فى التناسخ معقبيين عليه بوجوه رده وبطلانه .

التناسخ

مفهومه:- انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر .

وعند اللغو يين قمص فلا نا البسه القميص.

تقمص أى قلد و حاكى غيرة فى سلوكه و هيئته وقد يطلق عليه . تكرار المولد أو تجوال الروح .

---

(2) اجع تاريخ المذاهب الاسلامية ص٤٤

(1) راجع داسة فى الفرق الاسلامية د/بركات دويدارص١٥ رالثانية .

أى أن الروح لاتفنى بل تتبدل فى أجساد عديده وإن مــات صــاحب الجســد وتعليل هذا الأمر عند أر بابه لأمور شتى منها كما ير ى الهندوس من سكان الهند ومن تبعهم على هذا الرأى ويقضى مبدأ التناسخ أن كل نفس من النفــوس تسلك فى رحلتها الى العالم العلوى مراحل متوالية فتنتقل من جسد إلى آخر فى فترات متتالية تولد فيها مرة بعد اخرى ،وتتفحص جسدا بعد آخر ولاتزال ترقى من منزلة إلى أعلى منها حتى تصعد إلى العالم العلوى وتعد فيه ولاتشتاق الى أن تعود إلى الحياة الدينا ٠٠٠الخ.[2]

١-عدم مصداقية الثو اب والعقاب فالظالم قديموت دون أن يؤاخذ بجزاء ظلمه والمحسن قد يموت دون أن يؤ جر على إحسانه ٠ ولا يكون ذلــك إلا فى الحياة الد نيا ٠

٢-طهارة النفس من أدرانها ٠ويتاتى ذلك أن الرو ح بعد أن يموت صــاحبها تحل فى كائن آ خر أعلى إن كان صا حبها صالحا بارا ٠ وأدنى إن كان شريرا شقيا وربما وصل به التناسخ إلى در جة الحيوان،وتتدرج روحه الشريرة الــى أحط در جة من الحيوانات الدنيئة٠ وهكذاتظل الروح تتقمص جسمابعد جسم و ينسخ صورة بعد صورة الى أن تصل لدر جة النقاء ٠ وعند الهندو سيين إذا تم له ذلك تخلص من تكرار المولد وامتز ج بالبرهماوهو الإ له عند هم وقد كا نت هذه التسمية عندهم فى القرن الثامن قبل الميلاد ٠

المعصوم وعلى تعدد فرقها والتى تقــول بالمهــدى،وقــدقال بــه البوذيــون والمصريون القدماء والكلدا نيون والزراد شتيون وكذا قال بــه بعــض أحبــار

---

[2] راجع بوذا الاكبر – حامد عبد القادر – ط -نهضة مصر ص ٢٦، ٢٧ ٠

اليهود و بعض المذاهب المسيحية وأما فى الا سلام فقدقالت بــه الطــا ئفــة الإسماعيلية خصو صا الإ ثنا عشرية أو الا مامية التى تقول با لمهــدى المنتظر .

تعقيب

* يلزم القول بالتنا سخ المساواة بين الكافر ين والمؤ منين فالعاصــى يلجــأ للتناسخ ليعود إلى الحياة السعيدة ومن ثم يتساوى مسيلمة الكذاب مع غيره من طائعى هذه الآمة .

*يلزم القول بالتناسخ أن تكون الرسالات السماو ية عبثا لا فائدة منها فلم ، يجاهدالمجاهدون ويتطهر الأخلا قيون مادام التنلسخ مو جودا ولا معنى للتوبة والإ نابة الى الله .

*يلزم القول بالتناسخ عدم فناء الحياة بالموت الجسدى فلا آخرة ولا حساب ......ألخ .

* يلزم القول به ضيق سعة رحمة الله وعجزه وذلك لعدم قدر ته على خلق أرواح بعدد الأجسام المخلوقة .

* مهدت هذه العقيدة الباطلة للقول بالحلول والذى سار فى طريقه طوائف عديده وهى أساسيات للو ثنيات القديمة والحديثة .

* تجعل هذه العقيدة الأرض محلا للذنب والطهارة فى آن واحدفلا قيامة ولا نشور ولا حساب ....٤٠ الخ .

*إنها تنحدر با لإ نسان إلى مرتبة دنيئة حيث يتساوى مع الحيوانات والحشرات ....ألخ بل إنها تفوقه كرامة وشرفا لأنه يتقمص إيا ها .أين هذا من التكريم الإ لهى للانسان ٤٠

الزيدية

التسميه :- ٢

سميت بهذا الاسم نسبة إلى صاحب المذهب وهو زيد بن على بن الحسين بى على رضى الله عنه

بين الزيدية والامامية:- ق"

كانت الإمامية والزيدية فى بدء أمرهما حزبا واحدا ثم أختلفا والسبب فى أختلافهما لم يكن أصلا من أصول الدين وانما كان حول الامامة وقواعدها ولكل وجهة هو موليها.

** *الامام زيد وأهل الكوفة*

يذكر البغدادى (أن زيد بن على قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة وخرج بهم على والى العراق (يوسف بن عمرالثقفى عامل هشام بن عبد الملك على العراق فلما استمر القتال قالوا له إنا ننصرك على اعدائك بعد ان تخبرنا برايك فى ابى بكر وعمر اللذين ظلما جدك على بن ابى طالب فقال زيدانى لااقول فيهما الا خيرا وما سمعت ابى يقول فيهما الاخيرا وانما خرجت على بنى امية اللذين قتلوا جدى الحسن واغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق وانار ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم رفضتمونى ومن يومئذ سموا رافضة وبقى زيد فى مقدار مائتى رجل وقاتلوا جند يوسف الثقفى حتى قتلوا عن اخرهم وقتل زيد . ثم نبش من قبره وصلب ثم احرق بعد ذلك .)[1]

ومن تلك الحادثة كما علمنا انقسم أرباب التشيع كما علمنا إلى قسمين إمامية (رافضة) وزيدية) وانقسمت الإمامية إلىفرق عديدة أشهرها الإثنا عشرية والإسماعيلية . .وبيان ذلك فيما يلى .

التسمية :- وسموا رافضة قيل لرفضهم إمامة ابى بكر وعمر وعثمان وحجتهم فى ذلك نص النبى عليه السلام على إمامة على ضى الله عنه وقد قالت بالإمامة إلى جعفر الصادق ثم انقسمت على نفسها إلى فريقين:-

[1] الفرق بين الفرق البغدادى ص٢٥

الأولى: تقول بإمامة موسى الكاظم (أبو الحسن سبع الائمة الاثنى عشر ١٢٩-١٨٣ وهم الاثنا عشرية .

والثانية : تقول بإمامة اسماعيل بن جعفر وهو الإسماعيلية .

وتتلخص آراء الرافضة فيما يلي :-

١- أن الامامة لاتكون إلا بنص(١) وتوقيف ومعنى هذا أن النبى عليه السلام قدنص على إمامة الإمام على رضى الله عنه وعلى قد نص أيضا على من يخلفه وهذه طريقة الأوصياء عندهم ..

٢- القول بالتقية فى حال الخوف وهى اظهار الانسان خلاف مايبطن [4] وهو مبدأ اسلامى يقول الله فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) وقال تعالى(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء

.... من النصوص الجلية التى يحتج بها هؤلاء قولهم :-

(١) مباعية الامام على للنبى صلى الله عليه وسلم دون غيره كما يزعمون بالروح .

(٢) قول النبى صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره)

(٣) قوله عليه السلام اقضاكم على)ومن النصوص الخفية عندهم قولهم

(٤) تقديم على على ابى بكر فى قراءة سورة براءة على الناس .

(٥) عدم تأمير احدا على الامام على بخلاف غيره من الصحابة .

وهذه النصوص مردود عليها ونكتفى برد العلامة ابن خلون فى هذا المقام حيث يقول (ان الشيمة يقولون بتمييين الامام على بصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لايعرفها جهابذة السنة ولانقلة الشريعة بل اكثرها موضوع .او مطعون فى طريقه او بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة . راجع المقدمة ص١٧٦

[4] راجع لسان العرب ج(١٥)ص ٤٠٢

بعضهم من بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ٠٠٠)الآية وقال سبحانه وتعالى بعد ذكر موالاة المؤمنين من المهاجرين والأنصار والأعراب (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)وقوله تعالى(إلا أن تتقوا منهم تقاة)أي من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله ان يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما قال البخاري عن أبي الدرداء أنه قال إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري قال ابن عباس ليس التقية ومعناه إنما التقية باللسان وكذا رواه العوفي عن ابن عباس إنما التقية باللسان وكذا قال أبو العالية وأبو الشعثاء والضحاك والربيع بن أنس ويؤيده ما قالوه قول الله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ٠٠٠) الآية وقال البخاري قال الحسن التقية إلى يوم القيامة ثم قال تعالى(وإلى الله المصير) أي إليه المرجع والمنقلب ليجازي كل عامل بعمله (*) فهم يقولون بالتقية تحقيقا لمآربهم ٠

٣- إبطال الاجتهاد فى الاحكام ٠

٤- الإمام لايكون إلامن أفضل الناس ٠ووجوده ضرورى لبيان الشريعة وحفظها وهو القائم عليه بعد النبى ٠

٥- القول بعصمة الائمة من الخطأ مطلقا ٠وأقوالهم مسلمة لارجعة فيها ٠

٦- الإمام هو الوصى الذى يكمل مالم يبلغه الرسول ٠

(*) تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٣٥٨

٧- الإمام له مطلق الحرية فى أمر الشريعة فيخصص ماشاء ويقيد مايريد .

٨- الأوصياء يعطون البيعة لمن يخلفهم

علمنا فيما سبق أن الإمامية "الروافض" قد انقسمت إلى فرق عديدة أشهرها الإثنا عشرية والاسماعليةواليك حديثا مجملا عن الاثنا عشرية ..

الإمامية (الاثنا عشرية)

سموا بذلك لقولهم بامأمة اثنى عشر اماما اخرهم محمد بن الحسن بن على ويدعونه العسكرى .ويتوهمون كما يرى العلماء الكرام انه مازال حيا وانه موجودفىسرداب بدارهم فى الحلة(اسم بلد قريب من بغداد وتغيب حين اعقل مع امه وغاب هناك .) وقد قالوا بامامة موسى بن جعفر بن محمد بن على وسموا بالقطعية قيل لقطعهم بموت هذا الامام وقيل لقطعهم بدعوته او لانقطاع الامانة . وكل هذه المعانى تجوز فى حقهم [1].

ويتوهم الرافضة وجوده (محمد العسكرى)ثم ظهوره من سرداب سامرا فإن ذلك ليس له حقيقة ولا جود بالكلية بل(هو من هوس العقول السخيفة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الإثني عشر الأئمة الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم انتهى . قلت زعمت الشيعة خصوصا الإمامية منهم أن الإمام الحق بعد رسول الله علي رضي الله عنه ثم ابنه الحسن ثم يتحقق الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه

[1] راجع التبصير فى الدين ص ٢٣٠ راجع ايضا اعتقادات فرق لمسلمين والمشركين ص٨٣ ط م/الكليات الازهرية .

الحسن العسكري ثم ابنه المنتظر المهدي وزعموا أنه قد اختفى خوفا من أعدائه وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيام حياته كعيسى والخضر ....وأنت خبير بأن اختفاء الإمام وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام وإن خوفه من الأعداء لا يوجب الإختفاء بحيث لا يوجد منه إلا الإسم بل غاية الأمران يوجب اختفاء دعوى الإمامة كما في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الإمامة وأيضا فعند فساد الزمان واختلاف الآراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس إلى الإمام أشد وانقيادهم له أسهل كذا في شرح العقائد قلت لا شك في أن ما زعمت الشيعة من أن المهدي المبشر به في الأحاديث هو محمد بن الحسن المنتظر وأنه مختف وسيظهر وهي عقيدة باطلة لا دليل عليها . [١] ويقول الذهبى فى سير أعلام النبلاء

(محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الامام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني خاتمة الاثني عشر سيدا الذين ....

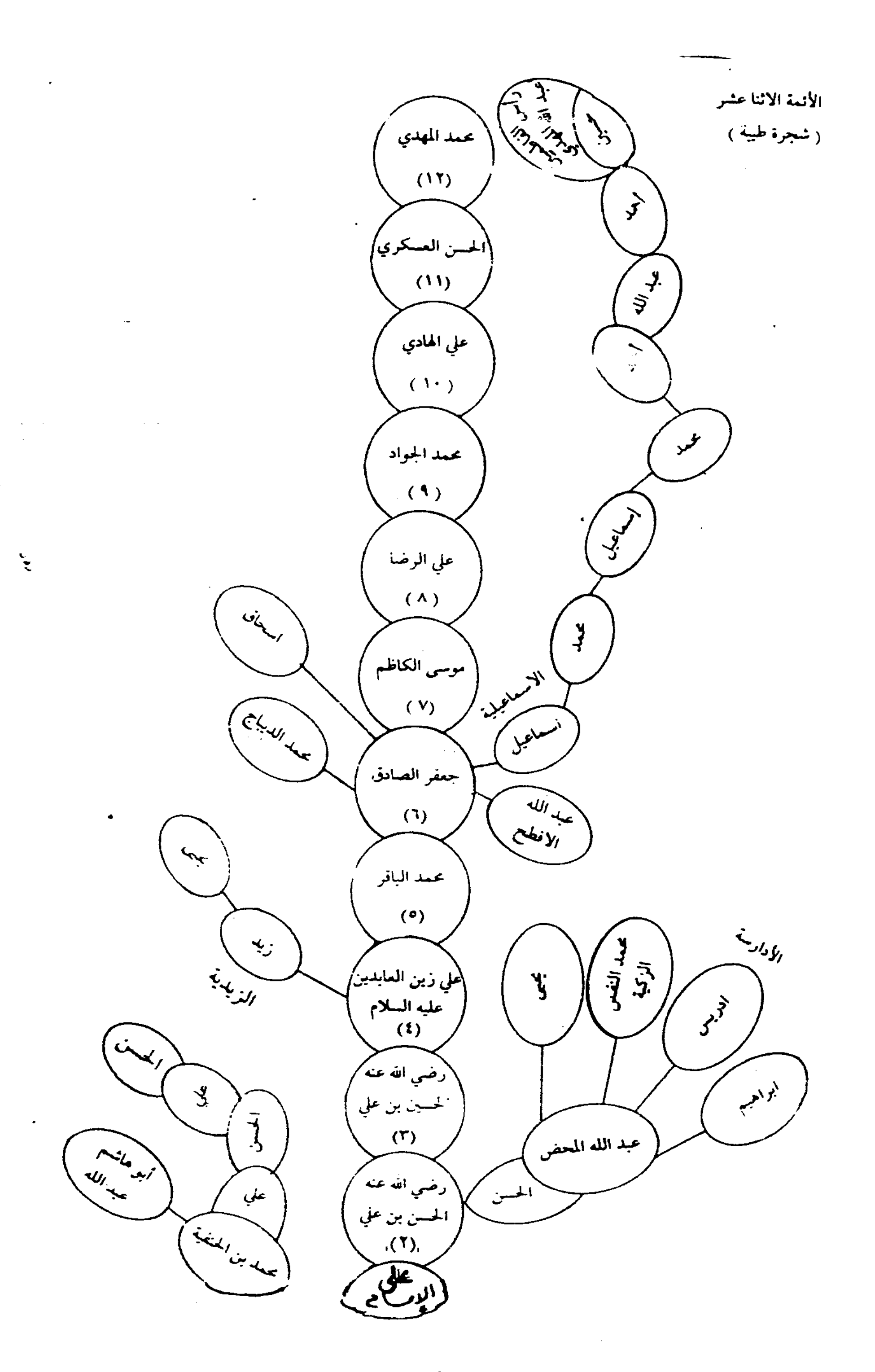
تدعي الامامية عصمتهم ولا عصمة إلا لنبي ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة وأنه صاحب الزمان وأنه صاحب السرداب بسامراء وأنه حي لا يموت حتى يخرج فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فوددنا ذلك والله وهم في انتظاره من أربع مئة وسبعين سنة ومن أحالك على غائب لم ينصفك فكيف بمن أحال على مستحيل [١].

---

[١] عون المعبود ج: ١١ ص: ٢٤٧

[١] سير أعلام النبلاء ج: ١٣ ص: ١٢٠

[١] التاريخ السياسي والفكرى د/عبد المجيد بدوى ص٤٣ ط /دار الوفاء ١٩٨٨م



الأئمة الاثنا عشر
(شجرة طيبة)
محمد المهدي
(١٢)
الحسن العسكري
(١١)
علي الهادي
(١٠)
محمد الجواد
(٩)
علي الرضا
(٨)
موسى الكاظم
(٧)
اسحاق
محمد الديباج
جعفر الصادق
(٦)
اسماعيل
الاسماعيلية
محمد
اسماعيل
محمد
عبد الله
احمد
حسين
عبد الله
الافطح
محمد الباقر
(٥)
يحيى
زيد
الزيدية
علي زين العابدين
عليه السلام
(٤)
رضي الله عنه
الحسين بن علي
(٣)
رضي الله عنه
الحسن بن علي
(٢)
الإمام علي
الادارسة
علي
محمد النفس الزكية
ادريس
ابراهيم
عبد الله المحض
الحسن
الحسن
علي
الحسن
علي
أبو هاشم
عبد الله
محمد بن الحنفية

بطلان الغيبة:-

ويتساءل القاضى عبد الجبار عن سبب غيبة الائمة ؟فإن كان سببه الخوف من الظهور فقدكان يجب أن تحصل الغيبة فى أيام بنى أمية لان خوفهم كان اكثر وكذلك فى كثير من أيام بنى العباس ثم لم يمنع ذلك من ظهورهم فكيف وجبت الغيبة فى هذه الأيام والخوف لايزيد فيها على ماكان من قبل وكيف تصح الغيبة مع شدة الحاجة إلى إمام فيما يتصل بالتكليف وهلا وجب على مذهبهم حراسة إمام الزمان من جهة الله تعالى وأن يعصمه من كل مخافة لما يتعلق به من مخافة لما يتعلق به من صحة الشريعة وذلك يقتضى بطلان الغيبة)[١]

١-القول باثنى عشر إماما اخرهم محمد العسكرى والذى يملا الارض عدلا بعد ان ملئت جورا وانه صاحب القيامة ويأتى بشريعة جديدة .

٢ . – أن الامامة لاتكون الابالنص لابالوصف فالنبى عليه السلام قد نص على امامة على رضى الله عنه فالنبى فى نظرهم يجب عليه ان يعين شخصا هو المرجوع اليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه وعلى هو الذى عين بنص نبوى .

٣-الاختلاف فى سن الإمام الغائب عندهم امر واضح عندهم فقيل سنه اذ ذاك اربع سنوات وقيل ثمان سنوات وكذا اختلفوا فى حكمه فقال بعضهم انه كان فى هذه السن عالما بما يجب أن يعلمه الإمام وأن طاعته كانت واجبة وقال آخرون كان الحكم لعلماء مذهبه .[٢]

---

[2] راجع تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٥٧

٤ - القول بتكفير الصحابة الاعليا وفاطمة والحسن والحسين والزبير وعمارا وسلمان وأُباذر ومقدادا وبلالا وصهيبا ٠ولاريب أن هذا الكلام يناقض صريح القرآن والسنة لمطهرة والتى بينت فضل الصحابة جميعا ومكانتهم وسبقهم الى الجنه٠٠٠٠٠الخ

٥ - يوجد هؤلاء القوم فى العراق ومنهم من يوجد فى سوريا ولبنان وكثير من البلاد الإسلامية وهم يتوددون إلى من يجاورنهم من السنيين ولاينافرونهم ٠

ثانيا : - **الاسماعيلية**:-

تنسب هذه الفرقة الى اسماعيل بن جعفر الصادق والذى وقف ارباب مذهبه عليه ولم يتجاوزه مخالفين الاثنا عشرية فيما ذهبوا اليه ٠وقد انتقلت الامامه من بعده الى محمد تمكتوم وهو اول الائمة المستورين ومن بعده جعفر المصدق ثم محمد الحبيب ثم ابنه عبد الله المهدى ٠٠٠الخ وقد قسمها النوبختى الى قسمين :-

اسماعيلية خالصة :-

واسماعيلية مباركية (نسبة إلى المبارك مولى اسماعيل بن جعفر)

٠اما الاولى :-فقدقالت بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وقضوا بحياته وبعدم مماته ٠ واما الثانية فتقول بصحة موت اسماعيل بن جعفر الصادق ولذا فالامام عندهم هو محمد ابنه فاسماعيل مات فى حياة أبيه فجعل أبوه (جعفرا)الأمر لابن ابنه (محمد)فالفرقتان إسماعيلتان لكن الاولى وقفت بالامامة عند اسماعيل

والثانية اعتقدت اماتته حيا ثم اعتقدوا موته وانفصلت الامامة منه الى ابنه محمد[1]

ألقابهم :-

اطلق عليهم الباطنية لامور منها:-

*إما لاتجاههم إلى الاستخفاء عن الناس والذى كان وليد الاضطهاد أولا ثم صار حالة نفسية عند طوائف منهم .

***وإما لقولهم بالائمة المستورين فقد استمر مستورا إلى أن أنشئت دولة المغرب ثم انتقلت الى مصر .

***واما لقولهم إن للشريعة ظاهرا وباطنا . فالناس يعلمون الظاهر واما الباطن فموكول أمره الى الإمام وأن (من تقاعد عن الغوص على الخفايا والاسرار والبواطن والاغوار وقنع بظواهرها مسارعا الى الاغترار كان تحت الأواصر والأغلال معنى بالأوزار والأثقال . . . . . .).[2]

**يذكر أصحاب التواريخ أن سبب التسمية يرجع إلي ان دعاتهم ومؤسسى مذهبهم كانوا من المجوس فابطنوا مذهبهم وصاروا يدعون إليها باطنا .وبالجملة فلهولاء القوم ظاهر وباطن وأن الظاهر بمثابة القشر والباطن هو اللب .[1]

---

(1) راجع من غار الشيعه د/يحى ربيع ص ٣٠ و... ط/ كلية اصول الدين طنطا ١٩٩٠م

(2) راجع فضائح الباطنية – الغزالى ت – عبد الرحمن بدوى ص١١ ط الدار القوميه للطباعة والنشر ١٩٦٤م

(1) راجع تلبيس ابليس ص ٩٣

القرامطة :-نسبة الى حمدان بن الاشعث الملقب بقرمط بن عبد الله القداح المنسوب الى الزنادقة المجوس .[**]وقيل: إن رئيسهم كان فى أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة فى كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة، ثم اتخذ نقباء اثنى عشر وأسس لأتباعه دعوة ومسلكا يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت، ويقال وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومردك وكانا يبيحان المحرمات، ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم؛ لأنهم اهل الناس عقولا.

الخرمية :- ماخوذة من الخرم وهو لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستلذ المستطاب الذى يرتاح الإنسان اليه بمشاهدته ويهتز لرؤيته وقد كان هذا لقبا للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس [1]. . . .ومن هنا كانت المشابهة فى إباحتهم المحرمات والمحرم ،يقال إنهم يجتمعون فى كل سنة ليلة هم ونساؤهم، ثم يطفئون المصباح وينتهبون النساء فمن وقعت يده فى امرأة حلت له ويقولون هذا اصطياد مباح لعنهم الله.[1]

السبعية :-وذلك اما :-لتمسكهم بالعدد سبعة،فالنطقاء بالشرائع من الرسل سبعة هم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد المهدى سابع،وكذا أيام

(*) راجع اسلام بلا مذاهب ص٢٢٤ وراجع ايضا مقالات الاسلاميين (ج٢ ص١٠١

(*) راجع فضائح الباطنية ص ١٤

(**) راجع البداية والنهاية -ابن كثير -ج(١١)ص ٦٦

(١) راجع تلبيس ابليس ص ٩٤

الأسبوع وكذا السماوات والأرض٠٠٠الخ اوكما يرى الامام الغزالى لاعتقادهم ان ادوار الامامة سبعة وأن الانتهاء الى السابع هو اخر الدور وهــو المــراد بالقيامة وان تعاقب هذه الادوار لاآخر لها قط ٠[١] او نسبة إلــى القــول بــأن الكواكب السبعة المتحيزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمــون لعــنهم الله وهى القمر فى الأولى وعطارد فى الثانية والزهرة فى الثالثــة والشــمس فــى الرابعة والمريخ فى الخامسة والمشترى فى السادسة وزحل فى السابعة يقــول الامام الغزالى معقبا وهذا المذهب مسترق من ملحدة المنجمين وملتفــت الــى مذاهب الثنوية فى أن النور يدبر أجزاؤه الممتزجة بالظلمــة بهــذه الكواكــب السبعة فهذا سبب التلقيب ٠٠)[٢].

البابكية :- نسبة الى احد زعمائهم والذى يدعى بابك الخرمى (والذى ظهر فى بعض جبال اذربيجان سنة احدى ومائتين وتبعه خلق كثير ٠[١] وكان ظهــوره فى أيام المعتصم بالله٠وانتهى امره بهزيمته واستولى المعتصــم علــى الامــر وصلب هذا الرجل ومن تبعه وداهنه من رجال المعتصم [٢]

المحمرة :-إما للبسهم الحمرة أيام بابك كشعار لهم وإمــا لعــدهم لمخــالفيهم حميرا أو نسبة إلى صبغ الحمرة شعارا مضاهاة لبنى العباس ومخالفة لهم؛ لأن بنى العباس يلبسون السواد، ٠

---

(١) راجع فضائح الباطنية ص ١٦

(٢) نفسه ص١٦

(٢) راجع فضائح الباطنية ص١٥

الملحدة لما فى اقوالهم من الالحاد

التعليمية نسبة إلى التعلم من الإمام المعصوم وترك الرأي ومقتضى العقل،للإمام فهم يرون ان الحق اما أن يعرف بالرأي واما ان يعرف بالتعليم وقد بطل التعويل على الرأى لتعارض الآراء وتقابل الأهواء واختلاف ثمرات نظر العقلاء فتعين الرجوع الى الى التعليم ٠٠)والذى لايكون الا من خلال الامام المعصوم فى نظرهم ٠

إضافة إلى ما سلف من آراء الرافضة عموما ،فان الإسماعيلية يقولون

١ – بالفيض الإلهي من المعرفة التي يهبها الله للائمة منهم ٠ فعلمهم ليس معلما من أحد بل هو فيضمن الله مباشرة ويفوق مدارك الناس ٠

٢ – القول بالأئمة المستوربيين ومع ستره تجب طاعته فهو المهدى الذى يهدى الناس إلى فى كل زمان وأنه لن تقوم القيامة حتى يملأ الأرض عدلا بعد ان ملئت جورا و ظلما ٠

٣ – القول بعصمة الائمة فأمرهم إلهى لايستدرك عليه ولايرد ٠[١]

طرق الباطنية في الدعوة

من المعلوم أن لكل إنسان منهجه الخاص الذى يسلكه فى الحياة وكذا له طريق معين يسترشد به فى دعوته خاصة اذا كان من اهل الاختصاص كان يكون من علماء الدين فلكل قومٍ هاد ولكل وِجهة هو موليها واذا كان طريق القران الكريم واضحا فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنه كما اخبر المولى عزوجل عن

(١) راجع تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٦٤

دعوة الانبياء متمثلة فى سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . يقول المولى عزوجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن . . . . . .)[1] يقول تعالى (آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة قال ابن جرير وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى وقوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم الآية فأمر تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقوله إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله الآية أي قد علم الشقي منهم والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم إلى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فإنه ليس عليك هداهم إنما أنت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب) .[2]

وإذا كانت دعوة الإسلام واضحة لاتعرف المواربة والزيغ فما هو الأسلوب الذي دعا إليه الباطنية [1]

---

(1) سورة النحل (١٢٥)

(2) تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ٥٩٢

(1) لاحظ ان ان فرقة البهائية والتى قامت على اكتاف الاستعمار الروسى واليهودى والاستعمار الانجليزى عام ١٢٦٠م – ١٨٤٤م لها تقريبا نفس المبادى فقد جعلوا دعوتهم مراتب وهى :-

تفرس حال المدعو اقابل للدعوة ام لا؟

استهواء كل احد بما يميل اليه من زهد و خلاعة

التشكيك فى اصول الدين

•• أن الناس ولدوا سواء وأنه ليس هناك مبرراً للتفرقة بين شخص وآخر . وأول ما يجب فيه المساواة المال والنساء ولقد انتهز هذه الفرصة سفلة الناس ومن هم على شاكلتهم فسهل لهم بذلك الغضب والسرقة والزنا والفجور .....إلخ منع النساء الكرائم اللاتي لم يكونوا يطمعون فيهن وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله كل ذلك من جراء تعاليم فردك[١] وكان ذلك في زمن وملك قباذ بن فيروز بن يزدرج ملك الفرس وقد تابع هذا الضال كثير من القوم وناصروه كما علمنا إرضاءاً لشهواتهم وقضاءالأوطارهم ومن هذا فقد اختلطت الأنساب وضاعت الحقوق وصار الناس كالبهائم بل أشد منها وطئة وأصبح الرجل بلا مأوى وبلا مال ....إلخ .وقد وجدنا في تاريخ البشرية أناساً عديدين يقولون بهذه الإشتراكية وتلك الإباحية فمثلاً فرقة الحسديين من اليهود وقد قرروا تحريم الملكية الخاصة الفردية وأوجبوا الملكية الجماعية ، وقد (طبقت مبادئها على أفرادها الذين اعتزلوا المجتمع الإسرائيلي وعاشوا في جماعات حول شاطئ البحر الميت حيث جعلوا ما تحت أيديهم من رض ومنقول وملابس وأطعمة ومتاع ملكاً جماعياً شائعاً يحفظ ما يزيد منه عن الحاجة العاجلة في مخازن عامة ويشرف على شئون إدارته وتوزيعه حراس ..... ويعتبر مذهب هذه الفرقة في شئون الإقتصاد من أقدم المذاهب الشيوعية في العالم .)[١]ولا شك أن تيارا كهذا تيار فاسد يعمل على إفشاء الرزائل والقضاء على الأخلاق الحميدة والمثل الرفيعة التي دعا إليها الإسلام . فهو (التيار) يأمر بما نهى عنه الله عز وجل في كتابه العزيز وبما نطق به لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من نحو سفك الدماء والإعتداء على أموال الآخرين وإبراز لخيانة والكذب والفوضى . وصدق الله إذ يقول ((قل إن الله لا يأمر بالفحشاء . أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين .....)) .[٢]

القول بان دين الباب ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليهوسلم

تأويل القيامة بظهور البهاء ،ومجئ البهاء هو الساعة الكبرى والبعث هو رسالته وشريعته التى تبعث الناس من جديد والتفاف الناس حوله هو الحشر ٠

القول بقبلة الباب والتى فيها مقامه فهى بعكا فاذا تغير مقامه تغيرت وليس هناك من صلاة للجماعة فهى مكتوبيه فرادى قد رفع حكم الجماعة الا فى صلاة الميت انه لهو الامر الحكيم وهى ست تكبيرات والبديل عن الطهارة هو انتقول خمس مرات بسم الله الاطهر الاطهر ٠٠٠٠٠)بدلا من الكعبة قبلة المسلمين ٠فاصلاةعنده تسع ركعات فقط فى اليوم والليلة

القول بفتح باب النبوةعلى مصراعيه فالبهاء عندهم نبى وقد وضعوا كتبا لمعارضة القرآن الكريم سماه الاقدس وهو ناسخ لغيره من الكتب

الوصية بهدم البيت الحرام والحج يكون لدار البهاء ٠والتى نزل بها اثناء اقامته بالعراق وبعد وفاته يكون التوجه لعكا لزيارة قبره وليس لحجهم وقت معين ٠

ذكر القاضى أبو بكر الباقلانى المتكلم المشهور فى كتابه [هتك الأستار وكشف الأسرار]، فى الرد على الباطنية ورد على كتابهم الذى جمعه بعض قضاتهم بديار مصر فى أيام الفاطميين الذى سماه البلاغ الأعظم والناموس الأكبر وجعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولا إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل علىّ علَى عثمان بن عفان، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل علىّ على الشيخين أبى بكر وعمر، ثم يترقى به إلى سبهما؛ لأنهما ظلما عليا وأهل البيت، ثم يترقى به إلى تجهيل الأمة وتخطئتها فى موافقة أكثرهم على ذلك، ثم يشرع فى القدح فى دين الإسلام من حيث هو، وقد ذكر لمخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شبها وضلالات لا تروج إلا على كل غبى جاهل شقى كما قال تعالى: {والسماء ذات الحبك إنكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك} ،، أى يضل به من هو ضال، وقال: {فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم} ، وقال: {وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما

---

(١) وقد استقت هذه الفرقة الضالة اصولها من الديانات الوضعيه فى الهند وفارس ....الخ الى جانب الاثر اليهودى الواضح والنصرانى والدهرى ناهيك عن الاثر الشيعى (يقول الاستاذ عبد العظيم الغباشى فى كتابه علوم القران (هذه الطائفة ليست مستقلة عن الامامية الاسماعيلية الباطنية بل هى امتداد لها اذ يطلقون على امامهم (من يظهر الله)والباطنية قبلهم يقولون (بالأيام الحى الغائب) وسيظهر باسم اللمهدى المنظر بل قد وجد فى بعض كتب البابية والبهائية ان روح الباطنية قد حلت فى جسم ميرزا على محمد وجسم ميرزا حسين على فخرجت باسم البهائية والبابية .....)وقد اشار د/ النشار اليها والرجهاتحت الاسماعيلية الباطنية . فهى وليدةمن ولاد الباطنية تغذت من ديانات مختلفة ....الخ ثم صورت لنفسها صورا من الباطل وخرجت تزعم انها وحى سماوى ...الخ)وانتشرت الغالبية العظمى منها فى ايران والبلاد المجاورلة لها وقليل منهم فى العراق وسوريا وفلسطين ...الخ •

راجع البهائية اضواء وحقائق د/احسان الهى ظهير .

راجع غلاة الشيعة د /فتحى الزغبى ص ٢٩٢

راجع ايضا البهائية تاريخها وعقيدتها /عبد الرحمن الوكيل ..

راجع البهائية وموقف الاسلام منها .د/محمد شوقى نصار ص-٣٠ ١٩٩٠م

فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون} ،، إلى غير ذلك من الآيات التى تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصى لا ينقاد لها إلا شرار الناس[1] ٠واليك تفصيل دعوتهم :-

اولا:- *الذوق والتفرس*

يقال: هو يَتَفَرَّس إذا كان يَتَثَبَّتُ وينظُر. وفي الحديث: أَن رسولًا،، عَرَض يوماً الخيلَ وعنده عُيَيْنَة ابن حصن الفَزاري فقال له: أَنا أَعلم بالخيل، منك،، فقال عُيينةَ: وأَنا أَعلم بالرجال منك، فقال: خيار الرِّجال الذين يَضَعُون أَسيافهم على عَواتِقهم، ويَعْرُضُون رِماحهم على مناكب خيلهم من أَهل نجد، فقال النبي: كذبتَ؛ خيارُ الرجال أَهل اليمن، الإيمان يمانٍ وأَنا يمانٍ، وفي روايةَ أَنه قال: أَنا أَفْرَسُ بالرجال؛ يريد أَبْصَرُ وأَعْرَفُ. فالتفرس يعتمد على حدة الذكاء من الداعية فمن شرط الداع ان يكون قويا على معرفة من يجوز الطمع فيه واغواءه ومن لامطمع فيه فلا يطرق الداعية اصواته فى بيت فيه سراج او فى ارض سبخة لان دعوته حينئذ لافائدة منها فهو يستولى ويستحوذعلى ضعاف الايمان ٠[1]ونلاخظ فى هذا الاطار وصية زويمر رئيس ارسالية التبشير لاتباعه منها قوله ينبغى للمبشريين ان لايقنطوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلميين ضعيفى اذ من المحقق ان المسلمين قد نما فى قلوبهم الميل

[1] البداية والنهاية –ابن كثير –ج(١١)ص ٦٦

[1]- *لسان العرب* ج: ٦ ص: ١٦٠

[1] الغارة على العالم الاسلامى ت /ا٠ل شاتليه تلخيص محب الدين الخطيب – مساعد الباقى طط جريدة المؤيد ١٣٣٠-

[1] راجع فضائح الباطنية ص ٢٢

الشديد الى علوم الأوربيين وتحرير النساء ...وأن تنصير أمثال كامل فى بيروت وعماد الدين فى الهند وميرزا ابراهيم فى تبريز وأعمالا أخرى من هذا القبيل من شأنها أن تولدلنا مجهودات جديدة يجب علينا ان نحمد بسببها نعمة الله علينا .[1]) فالقارئ الكريم يلاحظ التفرس المقصود لهؤلاء الأفراد فى بلاد مختلفة وما ذلك الا لانهم من ضعاف الإيمان ومن المتعلقين باستار الغرب فارضهم سبخة تنتج وهم بدورهم سيؤثرون فى غيرهم من أبناء شعوبهم فالدعوة الباطنية لها اربابها الذين يوظفون أفكارها فى الإطار الذى يخدم .وقد أشار الإمام الغزالى إلىهذه النقطة بشروط فى الداعية الباطنى وهى:-

* - أن يميز بين من يجوزأن يطمع فى استدراجه ويوثق بلين عريكته لقبول ما يلقى اليه على خلاف معتقده فرب رجل جمود على ماسمعه لايمكن ان ينتزع من نفسه مايرسخ فيه فلا يضيعين الداعى كلامه مع مثل هذا .....الخ .

* -أن يكون مشتغل الحدس ذكى الخاطر فى تعبير الظواهر وردها الى البواطن ...الخ

* -الايدعو كل أحد إلى مسلك واحد بل يبحث أولا عن معتقده وما إليه ميله فى طبعه ومذهبه ...الخ وبذلك يجد المدخل القويم فى جذب المدعو اليه وإلى دعوته ...فلا نوع من البدعة إلاوقد اختاروا منه شيئا ليسهل عليهم بذلك مخاطبة تلك الفرق ..[1]

---

[1] الغارة على العالم الاسلامى ت /١٠ل شاتيه تلخيص محب الدين الخطيب - مساعد الباقى طط جريدة المؤيد ١٣٣٠-

[1] راجع فضائح الباطنية ص ٢٢

ثانيا :-٠ التأنيس:

وهو من الانس وفيه يعرف الباطنى المدخل الصحيح للمدعو فإن كان من أصحاب وأرباب الخلاعة والمجون جاءه من هذا الباب وفتح له باب اللذات على مصراعيه ،وربما ساعده واغراه كما نرى لدى أرباب المخدرات وتجارها وكيف يستقطبون اليهم الشباب الضائع والذى لاهدف له ٠٠٠الخ وإن كان من أرباب العبادة حمله على الزهد والعبادة ٠٠٠ألخ فيقيم المدعو أكثر من عام يمعن وينظر صبر المدعو ويصفح أمره (١) وربما يتخذفى ذلك أمورا منها :-

*- المبيت كل ليلة عند المدعو.

*- استصحاب قارئ للقرآن الكريم ذو صوت حسن للتخيل على المدعو ٠

*- الشروع فى ذكر بعض المواعظ والاذكار المميلة للقلوب ٠

*-الطعن فى سلاطين وحكام وأمراء الزمان وجهال العوام ٠

*- الادعاء بالفرج القادم ببركة آل البيت ٠

*- الأخذفى البكاء المصطنع للتخييل على المدعووشد انتباهه ٠

*- التظاهر بقيام الليل أمام المدعو ثم فى غفلته ونومه يعود الباطنى إلى نشاطه الإباحى فهو صاحب مكر وخداع ٠

التشكيك :

وبعد تعرف تام على المدعو يبدأ الباطنى فى بث سمومه بتشكيك المدعوفى اصول دينه فيسأله المدعو عن الحقيقة فيعزيه الى الامام الذى يعلم اسرار العلوم والعقائد فهو من القليل الذين قال الله فيهم (وما امن معه الاقليل)[٢]وقال عنهم ايضا (وقليل من عبادى الشكور)[٣]فالاقل من الاكثر الذين لاعقول لهم وبذلك يقع المخدوع فى رباطهم ويقف من العبادات على مبد أ الراحة والاباحة ٠يقول البغدادى رحمه الله ناقلاعن هؤلاء دعوتهم ووصاياهم ومنها قولاحدهم (إنى أوصيك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع وإلى إبطال المعاد والنشور من القبور وابطال الملائكة فى السماء ،وإبطال الجن فى الارض ،وأوصيك بأن تدعوهم الى القول بانه قدكان بعد آدم بشر كثير ،فإن ذلك عون لك على القول بقدم العالم ٠ (١)

الربط :- عندما يذهل المدعو ويقف عقله عند الامر الظاهرى فهو يحتاج دوما الى معرفة الأمر الباطنى للمسالة التى يريد معرفتها وبذلك يكون الربط قد وقع أثره وبأن تأثيره على المدعوفأى مسألة لايقنع فيها بالرؤية التعبدية مثلا ولكنه يريد معرفة أسرارها فعندئذيؤخذعليه الميثاق بعدم افشاء هذه الاسرار

---

(2) سورة هود الاية ٤٠

(3) سورة سبأ الاية ١٣

(١) راجع الفرق بين الفرق – البغدادى ص ٢٩٦

التى نطق بها الامام ·فهو يربط لسانه بإيمان مغلظة وعهود مؤكـدة لايجسـر على المخالفة لها بحال من الاحوال ·

التدنيس :- :- وهو ادعاؤهم موافقة أكابر العلماء لاقـوالهم وبـذلك يـزداد المدعو اطمئنانا فعلم الظاهر فيه العذاب وعلم الباطن فيه النجاة وفيـه يقـول لمولى عزوجل (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[1] ·

وقوله (ذروا ظاهر الاثم وباطنه) [2]()وقوله (قل إنما حرم ربى الفواحش مـا ظهر منها وما بطن) () والاستشهاد ليس فى محله كما نعلم وبـذلك يكـون المدعو قد دلس عليه حقيقةالامر وقد اخذعليه الميثاق الايفشى لهم سرا فى قبل ذلك تحول الى طريق الزنادقة وإن رفض باطلهم كتمه عليهم لانه حلـف علـى الكتمان وهو فى هذا الاطار يراعى أمورا منها :-

١- ذكر قاعدة المذهب ·

٢- الاحتيال فى ابطال ظواهر القرآن ·

٣- عدم الظهور بمخالفة الائمة كلهم ·والركون الى ابعد الفرق عن لصـراط المستقيم والركون الى مذهبهم وهو مثلا الروافض ·

٤- الادعاء فى أقواله بظهور الباطل وغموض الحق ·

---

(1) سورة الحديد ة

()سورة الانعام ١٢ : لا ·

()سورة الاعراف اة ٣٣

٥- إفشاء أسرارا كاذبة لمن لايريدون التفرد عن رأى العامة والركون إليهم ليقتنع المدعو بدعوتهم وسبيل نجاح هذا الامر ان المعو يكون بعيداعن موطنه ٠فلا يتيسر له المراجعه لكلامهم ٠ناهيك عن عدم اظهار دعوتهم فى ارض من يعرفونهم لئلا يقتلونهم ويبطلون دعوتهم ٠

التلبيس : وهى مرحلة تبدأ بمقدمات بدهيّة مقبولة من الظاهر مشهورة عند الناس ثم الانتهاء إلى نتائج باطلة يسلم بها المدعو ٠

الخلع :- وهو خلع المدعو من شريعة الاسلام الى باطلها والاطمئنان الى إسقاط الاعمال البدنية

السلخ:- وهو انسلاخ المدعو كلية من دينه (وهو خاص بالاعتقاد)وبذلك يسير وراء التفسير الباطنى لكل ما يعرض له فنراه لايصلى ولايحج ولايصوم ٠٠٠الخ لان الحج مثلا معناه زيارة الامام وادمان خدمته فهو فى جوار الامام فلاحج عليه فالناس لاتفهم الاسرار الفعلية للعبادات والسعى بين الصفا والمروة معناه موالاة الائمة السبعة والصلاة والزكاة سبعة احرف دليل على محمد وعلى لانهما سبعة أحرف فالمعنى بالصلاة ولزكاة ولاية محمد وعلى فمن تولاهما فقد اقام الصلاة وآتى الزكاة ٠٠[1]٠ألخ وهكذايتبن لنا ان اساس هذه الدعوة الباطنية اسقاط وإبطال الدين وذلك بالعمل على ابطال الشريعة واباحة المحرمات وسبيل ذلك كله التأويل الباطنى ٠وقد سارت طوائف من ارباب التصوف الفلسفى وراء هذا

---

[1] راجع كشف اسرار الباطنية ٠للشيخ محمد بن مالك بناى الفضائل ٠/دوتحقيق محمد عثمان الخشت ص ٢٤ ط/ مكتبة ابن سينا ٠

التأويل الباطنى(*) ناهيك عن الدعوة الصارخة الى التشكيك فى مكانة الأنبياء فهم أقل رتبه من الائمة المستورين . ولذلك يدعون أن الله تعالى أمر أن يختار من أمته أفضلهم ويعلمه شطر ما اطلع عليه من انوار العلم الباطنى الذى امر بكتمه عن الناس الاعن وصيه فاختار عليا واخبره بذلك واستكتمه ألا يعلم أحدا إلامن يخلفه من الائمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك الى محمد بن اسماعيل .(1)

وهذه الفرق الباطنية، قال عنهم الإمام الغزالي وغيره: ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض،.....الخ(*) وقال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: إنهم أكفر من اليهود والنصارى، وذلك لإنكارهم قطعيات الإسلام وأساسياته، وما علم منه بالضرورة. ومثلهم في عصرنا: البهائية *، التي هي دين جديد قائم برأسه، ويقاربهم القاديانية التي جاءت بنبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختم الله به النبيين.

* وإليك منهج الحق تبارك وتعالى فى الدعوة مع المدعويين . كما بينته آية سورة النحل .

(*) فقد كان سلف الصوفية مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين بالحلول والهية الائمة فأشرب كل واحد من الفريق مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقولهم وظهر فى كلام المتصوفة القول بالقطب ......الخ انما هو مأخوذ من كلام الشيعة الرافضة راجع المقدمة ص 403

(1) راجع من ثمار الشيعة ص 41 نقلا عن البرهان فى معرفة عقائد أهل الاديان ص47

(*) راجع فضائح الباطنية ص32

* راجع طرق الدعوة بين الإسلام و الباطنية د/ ثروت حسين سالم (تحت الطبع)

المبحث الأول

مفهوم الحكمة

هـذا هو التوجيه الاول فى الحوار والدعوة الا وهو الارشاد والتوجيه بالحكمة وفى هذا يقول الله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ(*)

هـذه الآيـة نزلـت بمكـة في وقـت الأمـر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بـتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة ۰ فهي محكمـة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين. وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة. والله أعلم. فالحكمـة تعـنى العلـو والـتفقه وفـى القـران الكـريم (ولقـد اتيـنا لقمـان الحكمـة) وعرفت والفلسـفةبانها محبة الحكمة والحكيم هو الذى يكرس نفسه لهذا الامر ويقال ما حكمنة هذا الشـئ او مـا العلـة مـن ورائه ۰ يقال حكمة التشريع ۰وما الحكمة فى ذلك ؟ والكلام الذى يقل لفظه ويجل معناه حكم ۰(*)

**فالحكمة من العلم و الحكيم العالم وصاحب الحكمة والحكيم أيضا المتقن للأمور(*)وكذلك الحكـيم هـو الـذى يمـنع وقوع الفساد باى لون من ألوان التوجيه سميت حكمة اللجام لأنها تمنع الفرس من الجري والذهاب(*)

**وعـند تتـبع مفـردات الكـلمة كما يرى ابن منظور رحمه الله نلاحظ قوله (حكم بالضم القضـاء جمعهـا أحكـام وقد حكم عليه بالأمر حكما وحكومة و بينهم كذلك والحاكم منفذ الحكم كالحكد محركة ج حكام وحاكمه إلى الحاكم دعاه وخاصمه وحكمه في الأمر تحكـيما أمـره أن يحكـم فاحـتكم وتحكـم جـاز فـيه حكمه والاسم الأحكومة والحكومة

(*) سورة النحل الاية ١٢٥

(*) راجع المعجم الوجيز ۰ ص ١٦٥ ۰

(*) راجع محتار الصحاح ج١ ص(١٦٢)

(*) الجامع لاحكام القران ج ١ ص ٢٨٨

وتحكم الحرورية قولهم لا حكم إلا لله والحكمان محركة أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص وحكام العرب في الجاهلية أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والأقرع ابن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن أبي ضمرة لتميم وعامر بن الظرب وغيلان بن سلمة لقيس وعبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل والعلاء بن حارثة لقريش وربيعة بن حذار لأسد ويعمر بن الشداخ وصفوان بن أمية وسلمى ابن نوفل لكنانة وحكيمات العرب صحر بنت لقمان وهند بنت الحسن وجمعة بنت حابس وابنة عامر ابن الظرب والحكمة بالكسر العدل والعلم والحام والنبوة والقرآن والا نجيل وأحكمه أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد كحكمه حكما و عن الأمر رجعه فحكم ومنعه مما يريد كحكمه وحكمه و الفرس جعل للجامة حكمة كحكمه والحكمة محركة ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران و من الا نسان مقدم وجهه ورأسه بشأنه وأمره و من الضائنة ذقنها والعد (*)

••وفى التنزيل الحكيم يقول الله تعالى عن الحكمة (يؤت الحكمة من يشاء) أي يعطيها لمن يشاء من عباده واختلف العلماء في الحكمة هنا فقال السدي هي النبوة ابن عباس هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة هي الفقه في القرآن وقال مجاهد الإصابة في القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة العقل في الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وروى عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة التفكر في أمر الله والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل به وقال الربيع بن أنس الحكمة الخشية وقال إبراهيم النخعي الحكمة الفهم في القرآن وقاله زيد بن أسلم وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السدي والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الأحكام وهو الإتقان في قول أو فعل فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي جنس فكتاب الله حكمة وسنة نبيه حكمة وكل ماذكر من التفضيل فهو حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لأنه يمتنع به وبه يعلم الإمتناع من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل

(*) راجع لسان العرب ج ١ ص ١٤١٥

والفهم وفي البخاري من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال هنا ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وكرر ذكر الحكمة ولم يضمرها اعتناء بها وتنبيها على شرفها وفضلها حسب ما تقدم بيانه (*)

وحكى القران المكانة التى اوتيها لقمان وهى جماع الخير الكثير المتمثل فى الحكمة وفى هذا يقول الله تعالى (ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ······) والصواب أنه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل(٢)

وقد ملا الله تعالى صدر رسولنا عليه السلام حكمة وايمانا فقد اوتى جوامع الكلم وكان له رحابة قد أتسع له قلبه للناس جميعا فهو يحنو على الصغير والكبير وينظر للأمور بعين الرحمة ويقضى فى الأمور بحكمة ·

وكذلك ذكر المولى عز وجل بالسنة والقران مبينا ما نطق به النبي صلى الله عليه وسلم وانه من عنده تعالى فقالى مخاطبا أمهات المؤمنين (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة ···)

قَالَ قَتَادَةُ (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ) الْقُرْآن وَالْحِكْمَةُ السُّنَّةُ

وكذلك وصف المولى عزوجل الانباء والعبر التى انبثقت فى الكون والتى ارشد اليها الانبياء بالحكمة البالغة وفى هذا يقول الله تعالى (ولقد جاءهم من الانباء مافيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر ··)والايه يفسرها العلامة ابن كثير

(*) ولقد جاءهم من الأنباء أي من الأخبار عن قصص الأمم المكذبين بالرسل وما حل بهم من العقاب والنكال والعذاب مما يتلى عليهم في هذا القرآن ما فيه مزدجر أي ما فيه واعظ لهم عن الشرك والتمادي على التكذيب بقوله تعالى حكمة بالغة أي في هدايته تعالى لمن هداه

(*) راجع الجامع لاحكام القران –القرطبى ج ٣ ص ٣٣٠
(2) نفسه ج١٤ ص ٥٩
(*) سورة القمر الاية

وإضلاله لمن أضله فما تغني النذر يعني أي شيء تغني النذر عمن كتب الله عليه الشقاوة وختم على قلبه فمن الذي يهديه من بعد الله(١)

ومازال الفقهاء والعلماء الكرام وكل من اوتى علما يوجهون الناس ويرشدونهم فهم حكماء يحسدهم الناس على ماأوتو ا ولذا جاء قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه ابْن مَسْعُودٍ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا (٢)).

وكذلك ينشد الشعراء(العالمون بمقام الله تعالى) اشعارا تعبر بين طياتها عن الوان من العبر ومن هذا المنطلق جاء قوله عليه اللسلام فيما يرويه أُبَيِّ بْنَ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً »(٣)

فالحكمة تعنى جماع الفكر السليم والذى يضع صاحبه الأمور فى نصابها ولايقدم شيئا ولايوخره الا بقدر وهى لاتتوافر الا لعدد قليل ابتعد عن الاهواء والامانى الكاذبة ولذا فهو ملاذ كل سائل وفاصل بين الأمورولذا فهو عالم قد عقل الامور وتفهمها جيدا قد انصب فكره وعمله على اصلاح احوال غيره من الناس .ومن هذا المنطلق وجدنا كلمات مأثورة عديدة عن اناس ليسوا بالانبياء وانما هم الحكماء كما ان الرجل الحكيم هو الذي يبحث وينقب عن مطلوبه فى الحياة وما بعدها فاذا ما ادركه اخذه فتراه يواظب على حضور مجالس العلم بمختلف انواعه، كذلك نلاحظ نهمه الشديد وشغله التواصل بالحرص على كل ما فيه نفع وصلاح .وهو فى كل هذه الأمور لايقدم مصلحته على حساب الاخرين وانما يضرب المثل الأعلى فى دعوته وإرشاده للناس فهو مع السفيه له خطاب ومع العاقل له خطاب فكل قد علم الحكيم ادراكه وسعة او ضيق افقه، فالحكيم يريد الحق فى حواره كطريق قويم واما ما يفعله دعاة الباطنية فانما هو نوع من انواع التمويه والاضلال للناس فهو يرشدونهم ظاهريا الى الصلاة فى بداية دعوتهم ثم ينخلعون من دعواهم شيئا فشيئا وهم بذلك كاذبون فيما يتكلمون

---

(١) راجع تفسير القران العظيم ج ٤ ص ٢٦٢

(٢) اخرجه البخارى فى صحيحه ك الزكاة ح رقم ١٣٢٠

(٣) البخارى ك الادب رقم ٥٦٧٩

بـه وهـم ايضـا مـنافقون وامـا الـداع فـى الإسلام فهو الحكيم العامل والذى يطابق فعله قوله ولاينسلخ عن تعاليم دينه ألبته، ويمكنك ان تلاحظ الفرق بين الدعوتتين فتامل

١٠ ومـا ابلـغ الحكيم الالهـى حين تدرج مع عباده فى نهيهم عن المسكرات التى تذهب العقـل وتلـك حكمـة مـا ابلغهـا مـن حكمهوهـو بهـذا تعالى يؤسس للدعاة ولاصحاب الحوار الاسـلوب الامـثل فى دعواهم مع من اشربوا امرا محرما ودابوا عليه فهولاء لهم تعامل خاص واسـلوب مميـز ٠ وكذلك نزول القران الكريم منجما على قلب الرسول الكريم ولو استطردنا لطـال بنا المقام فالكون كله ملئ بالعبر وبالحكم والتى تدعو الانسان للالتفات اليها والاعتبار بما فيها فيحولها الى اطار تعليمة حسياتة اخروى وبذلك يكون قد استفاد بما يدور حوله من حكم ٠ وعلى كل فالحكمة التى تجمع فى طياتها العبرهى التى تنطلق من مشكاة النبوة ٠

ثانيا :-٠الموعظة (٠٠)

الموعظـة مـا يوعـظ بـه مـن قـول او فعل والواعظ من ينصح ويذكر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (١)

بعـد هـذه المـرحلة والـتى تحـتاج للحكـيم كان إرشاد الله تعالى إلى الموعظة واثرها الممتد فتمثلـت فـى الأمـثال المـتعددة والـتى استجلت القلوب والعقول، وقد شرط الله لنجاحها ان تكـون بالـتى هـى احسن اى بالحسنى وقد وصف الله تعالى نبيه عليه السلام بقوله(بالمؤمنين رؤف رحيم) وقال له(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)فهى كالماء العذب والذى يرتوى منه شاربه بل انه ليحتاج الى الارتواء منه ليشفى سقمه٠

٠فالموعظـة ينبغى ان تكون حسنة فى مداخلها على النفس وفى معانيها التى تعرض عليها وفـى اسـلوبها الـذى تلقـى من خلاله ان شرط الحسن ضرورة لامكان الموعظة والاستماع لها والاستجابة لمراميها ٠(٠٠)الموعظة ما يوعظ به من قول او فعل والواعظ من ينصح ويذكر ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر (١)

وقد ارشد القران الكريم الى الموعظة وبين خطرها فمن اتته فعليه العودة الى الطريق السليم والـبعد عـن الاعوجـاج بكـل سبله وطرقه فلا يأكل آكِلِ الرِّبَامثلا يشهده ولايكتبه وفى هذا يقـول الله تعـالى مبيـنا ارتفاع الاعذار بالعلم فيقول اللهِ تَعَالَى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَـيْعَ وَحَـرَّمَ الـرِّبَا فَمَـنْ جَـاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ٠

كذلـك بـين النـبى صـلى الله علـيه وسـلم من سعادة المرء ان يوعظه غيره ليبين له قصوره وافـراطه ولـيوقفه عـلى مـالم يعـلمه وفى هذا يقول عليه السلام (٠٠٠وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَـيْرِهِ) (٠) وهـذا الواعـظ ينـبغى ان يطـابق قوله عمله وان ينوى الاخلاص بعمله لله تعالى

---

(٠٠) راجع مدخل الى الاستدلال القرانى ص ١١٠ وما بعدها ٠

(١) المعجم الوجيز ص ٦٧٤

(٠٠) راجع مدخل الى الاستدلال القرانى ص ١١٠ وما بعدها ٠

(١) المعجم الوجيز ص ٦٧٤

(٠) اخرجه ابن ماجه فى سننه المقدمه رقم ٤٥

وذلك لان الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب ،واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان) (١)

وقد كان الرسول عليه السلام خير ممثل لهذا الامر كما علمنا سلفا وفى هذا يطالعنا قول العِرْبَاض بْنِ سَارِيَةَ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ وَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ و قَالَ أَبُو عَاصِمٍ مَرَّةً وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ فالوعظة ذرفت منها العيون وهو مع هذا الامر يذكر ولايجهد أصحابه بها يوما كراهة الملل والسامة عليهم وانما كان يتخولهم بها ولذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يتناوبون مجلسه صلى الله عليه وسلم وقد تأسى الصحابة به عليه السلام وفى هذا يطالعنا هذه الرواية عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ كَانَ عَبْدُاللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا «)٢(وانه ان كان يتخولهم عليه السلام بالموعظة الا انه كان يقطع اى غلط يقع من الصحابة وذلك بموعظة مباشرة ليبين له ماهو عليه من خطأ سواء فى الصلاة او فى الصيام او فى العبادات او المعاملات ٠٠٠٠٠الخ وفى هذا نقرا قول أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلَانٌ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ «(٣)

وهذه الموعظة لاتكون لشخص معين وانما تشمل الكبير والصغير ٠٠٠والرجل والمرأة ومن هذا المنطلق كان وعظه عليه السلام للنساء وفى هذا يطالعنا قول ابن عباس رضى الله عنه قَالَ

---

(١) العقد الفريد ج٣ ص ٨٣

(٢) صحيح البخارى ك العلم ح رقم ٦٨

(٣) نفسه رقم ٨٨

أَشْـهَدُ عَلَـى النَّـبِيِّ صَـلَّى اللهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ عَطَاءٌ أَشْهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتِ الْمَـرْأَةُ تُلْقِـي الْقُـرْطَ وَالْخَـاتَمَ وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ قَالَ أبو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَطَاءٍ وَقَالَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

« •ومـن هـذا المـنطلق رتـب صـاحب العقـد الفـريد المواعظ من حيث قوتها وتاثيرها • يقول فـابلغ المواعـظ كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للأبناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين يدى الخلفاء (1) ومن هذا المنطلق فان الموعظة الهادفة هـى الـتى يصدرها صاحبها بأدلة نقلية من الكتاب والسنة وفى هذا الاطار وعظ ابلن السماك هـارون الرشـيد بالقران عندما قال له عظنى فقال له كفى بالقران واعظا يقول الله تعالى (الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد •••)(•)

فمـن مواعظ الأنبياء موعظة يعقوب عليه السلام لابنائه (يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون •)فما ابلغها من موعظة وما احكمها من عبرة •

وكـل مـا يـتعلق بصـلاح الديـنا ونفـع الاخرة ففيه الموعظة ومن ذلك كان الامر باصلاح حال اليتامى ••الخ

•فقالـت طائفـة هـذا وعـظ للأوصـياء أي افعلـوا باليتامى ما تحبون أن يفعل بأولادكم من بعدكم قاله إبن عباس ولهذا قال الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وقالت طائفة المـراد جمـيع الـناس أمرهم بإتقاء الله في الأيتام وأولاد الناس وإن لم يكونوا في حجورهم وأن يسددوا لهم القول كما يريد كل واحد منهم أن يفعل بولده بعده(•)

كذلك القران نفسه موعظة إلى قيام الساعة بما حواه من المواعظ والحكم •ومن هذا المنطلق كان قوله :-

---

(1) راجع العقد الفريد احمدج بن محمد بن عبد ربه الاندلسى ج ٣ ص ٩٣

(•) نفسه ج(٢) ص ٩٣ راجع أيضا مدخل الى الاستدلال القرانى أ •د عبد الله الشاذلى ص ١٠٨ وما بعدها •

(•)الجامع لاحكام القران - القرطبى

أَشْـهَدُ عَلَـى النَّـبيِّ صَـلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ عَطَاءٌ أَشْهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتِ الْمَـرْأَةُ تُلْقِـي الْقُـرْطَ وَالْخَـاتَمَ وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ قَالَ أبو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَطَاءٍ وَقَالَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٠٠ومـن هـذا المـنطلق رتـب صـاحب العقـد الفـريد المواعظ من حيث قوتها وتاثيرها ٠ يقول فـابلغ المواعـظ كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للأبناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين يدى الخلفاء (١) ومن هذا المنطلق فان الموعظة الهادفة هـى الـتى يصدرها صاحبها بأدلة نقلية من الكتاب والسنة وفى هذا الاطار وعظ ابلن السماك هـارون الرشـيد بالقران عندما قال له عظنى فقال له كفى بالقران واعظا يقول الله تعالى (الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ٠٠٠)(٢)

فمـن مواعظ الأنبياء موعظة يعقوب عليه السلام لابنائه (يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ٠)فما ابلغها من موعظة وما احكمها من عبرة ٠

وكـل مـا يـتعلق بصـلاح الديـنا ونفـع الاخرة ففيه الموعظة ومن ذلك كان الامر باصلاح حال اليتامى ٠٠الخ

٠فقالـت طائفـة هـذا وعـظ للأوصـياء أي افعلـوا باليتامى ما تحبون أن يفعل بأولادكم من بعدكم قاله إبن عباس ولهذا قال الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وقالت طائفة المـراد جمـيع الـناس أمرهم بإتقاء الله في الأيتام وأولاد الناس وإن لم يكونوا في حجورهم وأن يسددوا لهم القول كما يريد كل واحد منهم أن يفعل بولده بعده(٣)

كذلك القران نفسه موعظة إلى قيام الساعة بما حواه من المواعظ والحكم ٠ومن هذا المنطلق كان قولـه :-قولـه تعالى(يا أيها الناس يعني قريشا قد جاءتكم موعظة)٠٠أي وعظ من ربكم يعـني القـرآن فـيه مواعظ وحكم وشفاء لما في الصدور أي من الشك والنفاق والخلاف والشقاق

---

(١) راجع العقد الفريد لاحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى ج ٣ ص ٩٣

(٢) نفسه ج(٢) ص ٩٣ راجع أيضا مدخل الى الاستدلال القرانى أ ٠د عبد الله الشاذلى ص ١٠٨ وما بعدها ٠

(٣) الجامع لاحكام القران - القرطبى

وهـدى أي ورشـدا لمن اتبعه أي نعمة للمؤمنين خصهم لأنهم المنتفعون بالإيمان والكل صفات القرآن والعطف لتأكيد المدح٠

٠٠٠ومما سبق يتبين لنا أن الموعظة تكون بالحسنى وانها تكون فى الأوقات المحببة للناس الا ان يكـون لهـا سـبب كفعـل غـير مضـبوط من أحد الناس ولذا يكون تغير الامر واجبا فى حـدود فاعلـه وبهـذا يـتغير المنكر كما تحتاج لواعظ عامل كما ان الموعظة هدفها ايضا نبيل وقصدها عظيم وهو نصح الناس٠

ثالثا- الجـــدل

الجدل في اللغة :-

لكـل مصـطلح مفهـوم خـاص به ومفهوم الجدل واسع ولكنه كما يقرر علماء اللغة يدور حول معـان مخـتلفة مـنها القـوة والصـلابة وايقاع شى في غيره والتمادى القوى والمدافعة والمغالبة وارادة الانتصار والالزام وامتداد الخصومة الخ٠

*فمادة الجدل وهى الجيم والدال واللام اصل واحد هو من باب استحكام الشئ في استرسال يكـون فـيه وامـتداد الخصـومة ومـراجعة الكـلام(٠) وهو يقتضى مفعالة بين شخصين او اكثر كجماعة مع اخرى ففيه على كل مفاعلة ومشاركة فهو فعال من المجادلة ،واصله من الجدل الـذى مـن القـتل ، يقـال :زمـام مجـدول وجديـل ، اى مقتول ، والجديل اسم الزمام لانه لايكـون الامقـتولا ، وسميـت المخاصـمة مجادلـة لان كـل واحد من الخصمين يروم ان يفتل صاحبه عن رأيه ٠(٠)فهناك مدافعة ومداخلة بين الاراء ٠

كما انه من معانيه ايقاع شئ في شى كالاخضرار في العود او الحبة في السنبلة يقال مجادل اذا اخضر البلح واستدار قبل ان يشتد وجدل الحب في السنبل وقع ٠(٠)

*والجـدال عـبارة عـن مـراء يـتعلق بإظهـار إذنه ،الجدل عند المناطقة هو القياس المؤلف من المشـهورات والمسـلمات والغـرض مـنه إلـزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات الـبرهان دفـع المـرء خصـمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة(١))

وجاء في مختار الصحاح :-ج د ل -الجدل العضو و الأجدل الصقر و جادله خاصمه مجادلة و جدالا والاسم الجدل وهو شدة الخصومة و الجندل الحجارة و الجدول النهر الصغير (٢)

---

(٠) راجع مقاييس اللغة - ابن فارس

(٠) راجع التفسير الكبير – الرازى ج(٥) ص ١٧٩

(٠) راجع القاموس المحيط ج٢ ص ٣٤٦ وما بعدها ٠

(1) التعريفات - الجرجانى ت ابراهيم الابيارى ج(١) ص١٠١ -ط دار الكتاب العربى - الاولى ١٤٠٥ه

(2) راجع مختار الصحاح - أبو بكر الرازى ت محمود خاطر ج(١)ص ٤١ ط- لبنان ١٩٩٥م

واورد الطبرى رحمه الله فى معنى قوله تعالى (وتنذر قوما لدا)(٠)اللد جمع الألد وهو الشديد الخصومة ومنه قوله تعالى ألد الخصام وقال الشاعر أبيت نجيا للهموم كأنني ثم أخاصم أقواما ذوي جدل لدا وقال أبو عبيدة الألد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل الحسن اللد الصم عن الحق قال الربيع صم آذان القلوب مجاهد فجارا الضحاك مجادلين في الباطل ابن عباس شدادا في الخصومة وقيل الظالم الذي لا يستقيم والمعنى واحد وخصوا بالانذار لأن الذي لا عتاد عنده يسهل انقياده (٣)

فمعصية الله تعالى جدل بالباطل ومستفاد ذلك من قوله تعالى(وهو ألد الخصام) يقول شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل وإذا شئت رأيته عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة ٠

الإنسان و الجـــدل

يخبر المولى عزوجل عن طبع بنى البشر بقوله (وكان الإنسان اكثر شيئا جدلا)(٠) أي انه أكثر شيء مراء وخصومة لا ينيب لحق ولا ينزجر لموعظة)(٤) ولعل هذا الأمر كما بين المرحوم الشيخ أبو زهرة راجع إلى طبيعة الإنسان والتى (٠٠خلقت مزودة بأجهزة وقوى ادراكية متفاوتة ومصالحه فى هذه الدنيا تترای لخياله انها متضاربة مع رغبات وامال الآخرين ولدى كل منا مبادى ووجهات نظر تخصه وقد كونها نتيجة نشاطه الادراكى الذاتي او تبعا لتقلبات الأمزجة وجموع الشهوات واختلاف الاتجاهات وتأثير البيئات ومحاكاة السابقين والمحيطين به او استجابة لنزعات نفسية مثل الرياسة والسلطان او خضوعها لسيطرة الأوهام على تفكيره أو وقوعا فى بؤرة التعصب او نبع تفكيره نتيجة غموض الموضوع فى ذاته او خفاء بعض نقاطه ٠٠) ٣وهذا النص الدقيق يبين لنا اغلب الوسائل التي تؤثر على تفكير المرء سواء أكانت داخلية أو خارجية تؤثر فى كيان المرء وتجعله صاحب فكر سواء اكان على صواب او على ضلال ٠ولذا فان هذا الجدل قديم قدم الإنسانية فحيث وجد

(*) سورة مريم الاية

(3) راجع تفسير الطبري ج١١ ص١٦٢

(*) سورة الكهف الاية

(4) نفسه ج١٥ ص ٢٦٦ ط دار الفكر بيروت ١٤٠٥م

3 راجع تاريخ الجدل الشيخ ابو زهرة ص ٧ وما بعدها

الإنسـان وجـد له المعـارض(*) ولعـل هذا من التدافع الذي جعله الله تعالى بين عباده لتصلح الأرض ولتعمر بفضل وجود الرأي والرأي الآخر ·

* *ويقرر القرطبى(رحمه الله) تفسيره للاية بقوله (وكان الانسان أكثر شيء جدلا)أي جدالا ومجادلـة والمراد به النضر بن الحرث وجداله في القرآن ،وقيل الآية في أبي بن خلف ،وقال الـزجاج أي الكافـر أكـثر شـيء جدلا والدليل على أنه أراد الكافر قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل

·الجدل في البيئة اليونانية

سقراط(*) والجدل :-لعلنا تتذكر طريقة سقراط في محاوراته والتي اعتمدت بشكل كبير على طـريقتي الـتهكم والتولـيد في مواجهة السوفسطائيين والذين انحدروا بالمثل والأخلاق لدرجة دنئـية وطـريق الـتهكم يقـوم عـنده عـلى اصـطناع الجهـل مع خصمه مع توجيه الأسئلة اليه بالموضـوع الذى يسال عنه لكي ينتهي في النهاية الى ادراك جهل محاوره وذلك أمر يدركه الخصـم مـن تلقـاء نفسه واما التوليد فهو عبارة عن استخراج الكامن من الأفكار لدى الخصم كما تفعل القابلة مع ذوات الحمل · وهاتين الطريقتين يطلق عليما اسم الجدل لان استخراج الا فكـار مـن الـنفوس ومحاولـة توضـيحها بالمناقشـة الذاتـية او الحوار الثنائي هو ما يعرف بالديالدلكيـتك او الجـدل (هـو فـن المناقشـة والجـدلا وهـى المناقشـة التى تهدف الى كشف الحقـيقة ·) فسقراط كان ينتقل من الفروض المسلمة من الخصم إلى النتائج المترتبة عليه وذلك بعـد تشـكيك الخصـم فى أدلته · ويختلف جدل عند زينون الايلى عنه عند سقراط في كون الأول كان يختار الفرض الذي يقول به الخصم لكلي يبين استحالته النتائج المترتبة عليه (١)· واما افلاطون (*)فيسـتخدم الجدل فى الارتقاء من المحسوس الى المعقول دون ان يستخدم شيئا محسوسـا وانمـا الانـتقال من فكرة الى فكرة بواسطة فكرة · وله طريقين اولهما صاعد يهدف

(*) راجع مدخل الى الاستدلال القرآني أ.د عبد الله الشاذلى ص٧٧ وما بعدها الاولى ١٩٨٧م
(*)

(١) الفلسفة اليونانية – اميرة مطر ص ١٥٠
(*)

للوصول ممن خلال الكثرة المحسوسة إلى الوحدة المعقولة التى تشملها وتفسرها او يصعد من المعقولان المتعددة الى أعلاها مرتبة • واما الطريق الاخر للجدل فو الطريق الهابط ل وفيه يهبط إلى الأنواع التى تندرج تحته وله ان يسير فى هذا الهبوط على منهج التحليل او باستخدام القسمة الثنائية المستنيرة بحدس المثل —•

•واما أر سطو(•) فاصبح الجدل عنده يقوم على الاستدلال القائم على الآراء السائدة وليس على المقدمات اليقينية كالبرهان•

•وفى العصور الوسطى(•) اصبح الديالكتيك يعنى المنطق الصورى ويكون مع الخطابة والنحو الثلاث فى الفنون الحرة السبعة

وفى العصر الحديث اصبح الجدل يعنى منطق الخداع

وعند هيجل(•) يغنى منطق الفكر وقانون الوجود حيث ان المعقول وحده هو الموجود •

وعند ماركس يعنى به قانون الحركة المادية فى الوجود وبالتالي منهج المعرفة بهذا الوجود المادي • (•)

صور من الجدل كما عرضها القران الكريم والسنة المشرفة •

الجدال حول الله تعالى

لاشك ان من ادنى الامور واقلها شانا ان يجادل المرء بدون علم ويصير وراء عصبية او وراء تقليد او وراء هوى •••الخ فان هذه الامور تبين مدى جهل صاحبها وكم جادل الناس حول الله تعالى وهم بعد لم يشاهدوا خلق أنفسهم ولا خلق السماوات والأرض فانى لهم بهذا الطريق الامن خلال وحي معصوم •ومن ذلك قال الله تعالى (ما اشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا) فهناك أمثلة عديدة حول العقيدة

(•)
(•)
(•)
(*) الفلسفة اليونانية ص ١٨٦

••وقد بين المولى عز وجل أن المجادل فى آيات الله تعنتا وزورا وبهتانا فقد لحق بالكافرين فقال(مايجادل فى ايات الله الا الذين كفروا فلا بغررك تقلبهم فى البلاد)(••) ومن هذه الاية وقف الفخر الرازى رحمه الله على نوعى الجدل فذكر ان منه المحمود وهو الجدال فى تقرير الحق ووهو حرفة الانبياء عليهم السلام واستشهد بادلة من الذكر الحكيم منه قوله تعالى (وجادلهم بالتى هى احسن وايضا قوله تعالى قالوا يانوح قدجدالتنا فاكثرت جدالنا) واما الجدل الباطل او المذموم فيمايرى الامام هو ماكان فى تقرير الباطل ومنه ضرب المثل من الذكر الحكيم فمنه قوله تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) وقوله (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق •=

سجل سبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله تعالى وقد دل على ذلك في قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله (•)

•الى جانب هذا فقد توعدهم المولى عزوجل بالعذاب فى الاخرة فضلا عما يصيبهم فى دنياهم فقال عزوجل الم تر الى الذين يبجادلون فى ايات الله انى يصرفون •••••)(••)

يقول تعالى ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين بآيات الله ويجادلون في الحق بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا أي من الهدى والبيان فسوف يعلمون هذا تهديد شديد ووعيد أكيد من الرب جل جلاله لهؤلاء كما قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين وقوله عز وجل إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل أي متصلة بالأغلال بأيدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم ولهذا قال تعالى يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون كما قال تبارك وتعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال تعالى بعد ذكر أكلهم الزقوم وشربهم الحميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وقال عز وجل وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ثم في سموم وحميم ثم وظل من يحموم ثم لا بارد ولا كريم إلى أن قال ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ثم لآكلون من شجر من زقوم ثم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين وقال عز وجل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون أي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتحقير والتصغير والتهكم والاستهزاء بهم قال ابن حاتم حدثنا علي بن الحسين(••)

(**) سورة غافر الاية ٤

(*) تفسير القرطبي ج١٥ ص٢٩٢

(**) سورة غافر الاية ٦٩

(**) راجع تفسير القران العظيم ابن كثير ج ٤ ص٨٩

الجدال فى القران الكريم

وقد ذكر الإمام احمد ان من الكفر الجدال فى القران الكريم ٩٨١٢. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ .

الجدال والإيمان الناقص

.وقد نهى عليه السلام عن المراء وهو نوع من انواع الجدل فقال ٨٢٧٦ حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ أَبُو عُمَرَ وَحَدثنا عبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أُذَيْنَ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمُزَاحَةِ وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا

الجدال وعدواة الأخوان

. وكذا كانت وصايا الأنبياء فى البعد عن المراء وفى هذا يطالعنا ماورده الدارمى رحمه الله قال ٣٠٥ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام لِابْنِهِ دَعِ الْمِرَاءَ فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ وَهُوَ يُهَيِّجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ .

.وكذلك يورث الجدال (الغير هادف او الهدام)عدواة بين الحباب مما يجعل صاحبه عرضة للتنقل من مكان الى مكان لان الناس لايلفونه وانما يمقتوت. .وفى هذا نقرا ما أورده الدارمى رحمه الله أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ

الجدال وهيبة العلماء .

وكذلك يساعد المراء على سقوط العلماء وزلل السنتهم ويجعل ذلك مسلكا للشيطان واعوانه وفى هذا نقرا ماورده الدارمى ايضا بسنده عن ٣٩٨ قَالَ كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ .٢١١٤٣

الجدال والضلال

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)

(٠)وهذه الآية كما نعلم أتت عقب الحديث عن روح الله وكلمته عيسى عليه السلام لتبين انا مدى الاختلاف والجدال حول هذا العبد الصالح والرسول الهادى يقول تعالى مخبرا عن تعنت قريش في كفرهم وتعمدهم العناد والجدل ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة والسدي والضحاك يضجون أي أعجبوا بذلك وقال قتادة يجزعون ويضجون وقال إبراهيم النخعي يعرضون وكأن السبب في ذلك ماذكره محمد بن إسحاق في السيرة حيث قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر ابن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم أصحهما عليه وعليهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون الآيات ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعري التميمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة له والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب وما قعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعري أما والله لو وجدته لخصمته سلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع عبده فإنهم إنما يعبدون الشيطان ومن أمرهم بعبادته فانزل الله عز وجل إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون أي عيسى وعزير ومن عبد الوقوف من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله عز وجل فتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكر من أنهم يعبدون الملائكة وأنهم بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الآيات ونزل فيما يذكر من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون أي يصدون عن التابعين بذلك من قوله ثم ذكر عيسى عليه

(*) رواه الامام احمد فى مسنده ح ٢١١٤٣

الصلاة والسلام فقال إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ثم ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ثم وإنه لعلم للساعة أي ما وضع على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وذكر ابن جرير من رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون قال يعني قريشا لما قيل لهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون إلى آخر الآيات فقالت له قريش فما ابن مريم قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شيبان عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري قال قال ابن عباس رضي الله عنهما لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط ولا أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألون عنها قال ثم طفق يحدثنا فلما قام تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها فقلت أنا لها إذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس أم لم يفطنوا لها فقلت أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم وما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فإن كنت صادقا كان آلهتهم كما يقولون قال فأنزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون قلت ما يصدون قال يضحكون وإنه لعلم للساعة قال هو خروج عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قبل يوم القيامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يعقوب الدمشقي حدثنا آدم حدثنا شيبان عن عاصم ابن أبي النجود عن أبي أحمد مولى الأنصار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا له ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فقد كان يعبد من دون الله فأنزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقال مجاهد في قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون قالت قريش إنما يريد محمدا أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى عليه السلام ونحو هذا قال قتادة وقوله قالوا آآلهتنا خير أم هو قال قتادة يقولون آلهتنا خير منه وقال قتادة قرأ ابن مسعود رضي الله عنه وقالوا آآلهتنا خير أم هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله تبارك وتعالى ما ضربوه لك إلا جدلا أي مراء

وهـم يعـلمون أنه ليس بوارد على الآية لأنها لما لا يعقل وهي قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصـب جهـنم ثـم هـي خطـاب لقريش وهم إنما كانوا يعبدون الأصنام والأنداد ولم يكونـوا يعـبدون المسيح حتى يوردوه فتعين أن مقالتهم إنما كانت جدلا منهم ليسوا يعتقدون صحتها وقد قال الإمام عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا(٠)

٠٠وقد بين المولى عز وجل أن المجادل فى آيات الله تعنتا وزورا وبهتانا فقد لحق بالكافرين فقال(مايجادل فى ايات الله الا الذين كفروا فلا بغررك تقلبهم فى البلاد)(٠٠ ومن هذه الاية وقف الفخر الرازى رحمه الله على نوعى الجدل فذكر أن منه المحمود وهو الجدال فى تقرير الحـق ووهـو حـرفة الأنبياء علـيهم السـلام واستشهد بادلة من الذكر الحكيم منه قوله تعالى (وجـادلهم بالـتى هـى احسـن وايضا قوله تعالى قالوا يانوح قدجدالتنا فاكثرت جدالنا) واما الجدل الباطل او المذموم فيمايرى الامام هو ماكان فى تقرير الباطل ومنه ضرب المثل من الذكر الحكيم فمنه قوله تعـالى (مـا ضـربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) وقوله (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ٠=

سـجل سـبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نـور الله تعـالى وقـد دل على ذلك في قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسـها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله (٠)

٠الى جانب هذا فقد توعدهم المولى عزوجل بالعذاب فى الاخرة فضلا عما يصيبهم فى دنياهم فقال عزوجل الم تر الى الذين ييجادلون فى ايات الله انى يصرفون ٠٠٠٠٠)(٠٠)

يقـول تعـالى ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين بآيات الله ويجادلون في الحق بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضـلال الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا أي من الهدى والبيان فسوف يعلمون هذا تهديد شديد ووعيد أكيد من الـرب جـل جلالـه لهـؤلاء كمـا قـال تعالى ويل يومئذ للمكذبين وقوله عز وجل إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل أي متصلة بـالأغلال بـأيدي الزبانية يسـحبونهم على وجوههم تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم ولهذا قال تعالى يسحبون في الحميم ثم في الـنار يسـجرون كما قال تبارك وتعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال تعالى بعد

(*)تفسير القران العظيم ج٤ ص١٣٤

(**) سورة غافر الاية ٤

(٠) تفسير القرطبى ج١٥ ص٢٩٢

(٠٠) سورة غافر الاية ٦٩

ذكر أكلهم الزقوم وشربهم الحميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وقال عز وجل وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ثم في سموم وحميم ثم وظل من يحموم ثم لا بارد ولا كريم إلى أن قال ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ثم لآكلون من شجر من زقوم ثم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين وقال عز وجل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون أي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتحقير والتصغير والتهكم والاستهزاء بهم قال ابن حاتم حدثنا علي بن الحسين(٠٠)

. الى جانب هذا الامر فقد توعد الله تعالى المجادلين بغير الحق وهذا النوع فى مواجهة المؤمنيين ليصدوهم عن السبيل وليأخذوا بايدهم الى طريق الكفر والهلاك فقال تعالى والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد (٠)

)والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له أي يجادلون المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله ليصدوهم عما سلكوه من طريق الهدى حجتهم داحضة ثم ربهم أي باطلة ثم الله وعليهم غضب أي منه ولهم عذاب شديد أي يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد جادلوا المؤمنين بعدما استجابوا لله ولرسوله ليصدوهم عن الهدى وطمعوا أن فاذا الجاهلية وقال قتادة هم اليهود والنصارى قالوا لهم ديننا خير من دينكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالله منكم وقد كذبوا في ذلك(٠)

كما نعى المولى عزوجل على أصحاب العقول الناضجة ان يكفروا به بل ويجادلوا فيه تعالىويعاندوا رسله عليهم السلام ٠ مع كونهم يتمتعون بخيراته وياكلون من نعمه التى لاتعد ولاتحصى فكيف يستقيم هذا الفعل مع كل هذه النعم بل كان الواجب عليهم ان يسجدوا لله شكرا ولايجادلوا بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير فقال عز شانه الم ترو ان الله سخر لكم مافى السماوات وافى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير)(٥) وفى هذه الايه ينبه الله تعالى خلقه(على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة بأنه سخر لهم ما في السماوات من نجوم يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم

---

(٠٠) راجع تفسير القران العظيم ابن كثير ج ٤ ص٨٩

(٠) سورة الشورى الاية ١٦

(٠) تفسير القران العظيم ج ٤ ص١١١

(٥) سورة لقمان الاية ٢٠

تعقيب

بعد ان انتهينا من عرض مفهوم الجدل في اللغة وورده في اى الذكر الحكيم والسنة المطهرة نود أن نشير الى أمور منها :-

١- ان الجدال نوع من انواع الدعوة إلي الله عز وجل لكنه لا يرقى إليه الا بعد الانتهاء من الحكمة والموعظة الحسنة فان الحكمة ان غذى بها اهل الموعظة اضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير وان المجادلة ان استعملت أهل الحكمة اشمازوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوى من الارتضاع بلبن الادمى -والا فمن استعمل الجدل بغير سبله- كما تعلم من القران كان كمن غذى البدوى بخبز البر وهو لم يالف الا الاالتمر او البلدى بالتمر وهو لم يالف الا البر (١)وانه- لايكون ان فرض وجوده- فلا يكون الا بالتى هى احسن وهذا التدرج حكاه القران الكريم في موضع اخر عند حديثه عن الاصلاح بين الازواج خاصة عند نشوز المراة فيقول الله تعالى (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجرون في المضاجع واضربوهن ····)(٢) فسبحان من خلق الأزواج كلها وعلم مثواها ومتقلبها فان من النساء من ينفع معها الوعظ وان منهن من لا يصلح لها الوعظ ····الخ وهكذا يكون الجدال النافع الهادف البناء سبيله التدرج والوقوف علي سبيل ونفسية المجادل .

٢- أن الجدال المنهي عنه هو ما يؤدى الى المراء والمشاجرة والسباب والتكذيب والتجهيل والتنازع وحصول الهرج والمرج وان الواجب على المسلم ان يبتعد عنه ولايأخذ بأسبابه كما يرى حجة الإسلام قصده غير شريف لان صاحبه يقصد إفحام الغير وتعجيزه وتنصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه ····الى جانب هذا فان صاحبه يشعر بالكبرياء والعلو وذاك من صفات الله تعالى وحده(٣) .

٣- تبصرة المجادلين بآداب الحوار الهادف الذى يرقى بالذهن ويصير بصاحبه إلى مرتبة عليا —٠

٤- ان الجدل الهادف هو مآادى الى ظهور الحق وبالتالي الى تسليم الخصم به ورضوخه للحق المعلن ٠

٥- ان الجدال فى الله تعالى أمر غير سوى ويؤدى بصاحبه إلى الهلكة والعذاب فهو فى الدنيا من الغافلين لانه لو تبصر وعاد الى فطرته لشهد لله تعالى بكل مايليق به تعالى والا جر بنفسه فى أودية المهلكين ولايجنى صاحبه الا الخسران ٠ وكذلك القول فى جميع الثوابت العقائدية ٠واما ما ذكره الرازى رحمه الله حكاية عن علماء الكلام فذاك امر لايتوفر الا لارباب النظر فيقول (واما جمهور المتكلمين فانهم قالوا : الجدال فى الدين طاعة عظيمة واحتجوا عليه بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ٠٠٠٠)(٠) وبقوله تعالى (قالوا يا نوح قد جدا لتنا)(٠) ومعلوم انه ماكان ذلك الجدال الا لتقرير اصول الدين ويخلص الرازى رحمه الله الى ان الجدل المذموم ماكان فى تقرير الباطل وطلب المال والجاه والجدل الممدوح ماكان فى تقرير الحق ودعوة الخلق الى سبيل الله والذب عن دين الله تعالى ٠(٠)

٦- ينبغى على من اخذ نفسه بهذا الأمر أن يكون قويا في حجته فلا يتاتى من المحاور ان يكون بليد الفكر خاو العلم والمعرفة فذلك امر لم يقل به أحد بل ذكر ابن تيمية ان يمتاز بمعرفة المسائل التى يجادل عنها ووضوح ادلتها واتساع علمه الضرورى والاستدلالى (٠)٠

٧- مجادلة أهل الكتاب ينبغي أن نكون بالحسنى وهذا شرط إلهي لكنه مع الذين ظلموا ينبغي ألا يكون فيه ليونه او تجاوز، وانما ينبغى ان يغار المجادل لدينه ويحتاط للامر بقوة مع المحافظة باداب المجادلة المحمودة ، كما ان الجدال معهم ينبغى ان يكون فى إطار

تعليمى منه يستنبط العقل حجته ويتبين له ان كان على هدى أو فى ضلال مبين ٠وصدق المولى اذ يقول (قل من يرزقكم من السماوات و الأرض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين)(٠)٠ وما اجمل ما حكاه القران الكريم فى آية المباهلة قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذبعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولو ا فقولو أشهدوا بانا مسلمون ٠)(٠)وما اورع من ارشاد المولى لموسى وهارون عليهما السلام اثناء توجههما الى اعتى العتاة فرعون والذى ادعى الالوهية فقال الله لهما –عليهما السلام– (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى)(٠) ويفسر الأمر ابن كثير رحمه الله فيقول فى معنى الاية (اذهبا إلى فرعون إنه طغى أي تمرد وعتا وتجبر على الله وعصاه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والإستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين كما قال يزيد الرقاشي ثم قوله فقولا له قولا لينا

وقال وهب بن منبه قولا له إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة. وعن عكرمة في قوله (فقولا له قولا لينا)(٠) قال لا إله إلا الله .وقال عمرو بن عبيد عن الحسن البصري فقولا له قولا نيف أعذرا إليه قولا له إن لك ربا ولك معادا وإن بين يديك جنة ونارا وقال بقية عن علي بن هارون عن رجل عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة عن علي في قوله فقولا له (قولا لينا) قال كنه وروى عن سفيان الثوري كنه بأبي مرة والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع كما قال تعالى أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله لعله يتذكر أو يخشى أي لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة أو يخشى أي يوجد طاعة من خشية ربه كما قال تعالى لمن أراد أن يذكر فالتذكر الرجوع عن المحذور والخشية تحصيل الطاعة وقال الحسن البصري لعله يتذكر أو يخشى يقول لا تقل أنت يا موسى

(٠) سورة سبا الاية
(٠) سورة ل عمران الاية
(٠) سورة طه الاية ٤٤
(٠) سورة طه الاية

وأخـوك هـارون أهلكـه قـبل أن أعـذر إلـيه (٠)ومـن هنا فالجدل المحمود يقتضي أن يتصف المجـادل بمعارضـة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح (٠)فذالك منهج رباني ارشد اليه ونبه عليه فقال

(ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولى حمـيد ٠)(٠) وقـال أيضـا (وجـادلهم بالـتى هـى احسـن)(٠) وقـال (وقولـوا للناس حسنا)(٠)وكـان علـيه السـلام لايـزيده جهل الناس إلا حلما وصدق الله اذقال فيه (ولو كنت فظا غلـيظ القلـب لانفضـوا مـن حولـك ٠٠)(٠) وهكـذا يملـك المجـادل المعتدل زمام الأمر ويحوز الاعجاب ويرقى فى نفوس الاخرين٠

[illegible] القرآن العظيم ج٣ ص١٥٤
[illegible] ج٢ ص ١٩٢
[illegible] الآية
[illegible] الآية
[illegible] الآية
[illegible]

الزيدية

كنا فى صفحات سابقة قد وقفنا على الزيدية كاحدى الفرق المعتدلة فى آرائها وذكر انفرادها عن الرافضة وسبب ذلك ونعود ادراجنا مرة آخرى لنقف ونذكر القارئ بارائها:-

آراء الزيدية

أولا:-جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل وقد ظهر ذلك فى رأى يزيد بن على بن الحسين فى الجليلئين (أبو بكر وعمر) فهو يعتقد بصحة إمامتهما مع القول بأ فضلية على فخلا فتهما كانت رشيدة فيها مصلحة للمسلمين فيرجع للفاضل فى الأحكام ويحكم بحكمه فى القضايا .

ثانيا :- أن يكون الإمام عالما زا هدا جوادا ويخرج داعيا إلى إمامته .

ثالثا :- أن إمامة تكون باختيار أهل الحل والعقد لا بالنص (بل بالوصف) فقالوا بإمامة على ثم أبنه الحسن،ثم أخيه الحسين،ثم أبنه على زين العابدين ثم أبنه زيد بن على،وهو صاحب هذا المذهب ثم إمامة يحيى من بعده

رابعا:- لايجوز الخروج على الائمة الجور إلا أن يكون إماما وقد أعترض أبو جعفر محمد بن على بن الحسين على أخيه قائلا على مذهبك يكون والدك

يس بامام فأنه لم يخرج قط ولاتعرض للخروج كذلك انكر علية اهوه محمــد الباقر تلمذتة لواصل أبن عطاء رأس المعتزلة

أشهر علمائهم وتصانيفهم

ذكر ابن النديم عن الزيدية انهم هم (الذين قالوا بإمامة زيد بن علــي عليــه السلام ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة كائنا من كان بعد أن يكون عنــده شروط الإمامة وأكثر المحدثين على هذا المذهب مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وصالح بن حي وولده وغيرهم وأخبار هؤلاء ثم في هذه المواضع التي غلبت عليهم لشهرتها من العلم أو الدين إن شاء الله تعالى « أبو الجارود مــن علماء الزيدية أبو الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي فقال ان جعفر بن محمد بن علي عليه السلام سأله عنه فقال ما فعل أبو الجارود أرجا بعد ما أولى إماما انه لا يموت الا بأمام قال لعنه الله فإنه اعمى القلب أعمــى البصــر وقال فيه محمد بن سنان أبو الجارود لم يمت حتــى شــرب المســكر وتــولى الكافرين ومن متكلمي الزيدية فضيل الرسان وهو بن الزبيــر مــن أصــحاب محمد بن علي وأبو خالد الواسطي ومنصور بن أبي الأسود الحسن بن صالح بن حي ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة ومات متخفيا سنة ثمان وستين ومائة وكان من كبار الشيعة الزيدية وعظمائهم وعلمائهم وكان فقيها متكلمــا وله من الكتب كتاب التوحيد كتاب إمامة ولد علي من فاطمة كتاب الجامع فــي الفقه كتاب وللحسن اخوان أحدهما علي بن صالح والآخر صالح بــن صــالح هؤلاء على مذهب أخيهم الحسن وكان علي متكلما قال محمد بن إسحاق أكثــر

علماء المحدثين زيدية وكذلك قوم من الفقهاء المحدثين مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وجلة المحدثين مقاتل بن سليمان من الزيدية والمحدثين والقراء وتوفي وله من الكتب كتاب التفسير الكبير رواه عنه كتاب محمود والمنسوخ كتاب تفسير الخمس مائة آية كتاب القراءات كتاب متشابه القرآن كتاب نوادر التفسير كتاب الوجود والنظائر كتاب الجوابات في القرآن كتاب الرد على القدرية كتاب الأقسام واللغات كتاب التقديم والتأخير كتاب الآيات والمتشابهات[١]

هذا وقد انقسمت الزيدية على نفسها الى فرق عديدة وسبب انقسامهم هو اختلافهم حول الامامة وهل هي بالنص أم بغيره ومن هو الاولى بها من غيره من نسل على رضى الله عنه ومن أشهر--وأضل فرقها الجاروديية وإليك خبر من نبأها وأهم آرائها

الجارودية

تعتبر فرقة الجارودية من أضل فرق الزيدية وأبعدها عن جادة الصواب وأشدها غلوا فى الدين وهى تنسب لابن الجارود زياد بن منذر العبدى الاعمى الكوفى والذى لقبة الباقر بالرضوب أى بأنه شيطان أعمى يسكن البحر وكان من وضاع الأحاديث .[١]

---

[1] الفهرست ج: ١ ص: ٢٥٣

[1] راجع التبصر فى الدين وتميز الافرق الناجية عن فرق الهالكين لابى المظفر الاسفراينى ص١٦ .

وتتخلص أراء تلك الفرقة فيما يلى :ـ

** أن النبى صلى الله علية وسلم نص على إمامة على بالوصف لا بالاسم ٠

** إن الصحابة مقصرون إذا لم يتعرفوا على هذا الوصف للإمام ولم يبايعوا الموصوف بل اختاروا غيرة حيث بايعوا الصديق ٠

** القول بان الرسول صلى الله عليه وسلم نص كذلك على امامة الحسن ثم الحسين على رضى الله عنهما ٠

** تكفير الصحابة لمبايعتهم الصديق رضى الله عنه

** القول بأن الخلافة شورى فى ولدى الحسن والحسين

** القول برجعة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب المعروف بالنفس الزكيةولايصدقون موته وكذا أنتظار محمد بن القاسم صاحب الطليقان ٠٠٠ ولايصدقون بموتة وكذا يحيى بن عمر ٠

** عدم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ٠

** ويلاحظ تسرب الأفكار الباطنية الى تلك الفرقة وكذا بعض العقائد والديانات الباطلة (١).

---

(1) راجع التبصير فى الدين ص ١٦،٧

ثانيـــا :- **السلمانية او الجريريـــة**

** هم أتباع سليمان ابن جرير الزيدى وير ى أصحاب هذا المذهب المنشــق عن الزيدية مايلى :ـــ

١ - أن الامامة شورى وليســت قاصــرة علـــى آل البيـــت وأنهـــا تنعقــد بعقـــــدرجلين من خيار الامه.

- جواز إمامة المفضول مع وجود الافضا لذلك يثبتون صحة امامه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وأن خطأ الأمة فى توليتهما دون الامام عـــــلىلايبلغ بها حد الكفرأ والفسق.

* - لايجوزون القول بالتقية.

* - يكفرون عثمان رضى الله عنه وبعض كبار الصحابة رضى الله عنهم. فى زعمهم كطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم

* - أن صاحب الكبيرة مخلد فى النار لايخرج منها ولايغيب عنها.[١]

البتريـــة

هم أتباع ابو عبد الله الحسن بن صالح بن صالح بن حى المولـــود سـنة ١٠٠ه ومات سنة ١٦٧ه وكان نمن أهل الحديث ثم رمى بالتشيع.

وتتلخص اراؤهم فيما يلى :ـــ

* التوقف فى الحكم على عثمان بن عفان رضى الله عنه وعدم تكفيره[٢]

---

(١) راجع التالف بين الفرق الاسلامية ص٨٢

(٢) راجع التبصير فى الدين ص١٧

** تجويز وجود إمامين فى قطرين .

** قولهم بتصويب فوتين متعارضتين إذا صدرتا من إمامين .

** إنكار رجعة الأموات فى الدنيا كما تقول الاثنا عشرية .

اليعقوبية

هم اتباع يعقوب بن على الكوفى - ويتلخص مذهبهم فى القول:-

١-* بصحة ولاية الامامين ابو بكر وعنر رضى الله عنهما وعدم تكفير مـــن كفرهما .

٢-* القول بعدم رجعة الاموات فى الدنيا والبراءة منه .

الغــــرابية

يذكرا لشيخ أبو زهرة(رحمه الله)أنهم سموابذلك لأنهم قالواقاتلهم الله إن عليا كان يشبه الغراب كما أنه كان مشابهاللنبى تعالى رسولنا عن قولهم وكرم الله وجه على رضى الله عنه عن إفكهم .

وهى فرقة من الغلاة لم تؤله عليا وانما قالت :

٣- أن الرسالة كانت لعلى ولكن جبريل اخطافنزل على محمد بدل ان ينزل على على رضى الله عنه .

٤- شابهت هذه الفرقة السبئية فى اقوالها .

٥- يرى ابن حزم رحمه الله تهافت هذا الراى بالاشارة الىسن الامام على فقد كان ابن التاسعة وما كان قد كلف بعد فانى له بالخلافة كما ان عليا رضـــى الله عنه فى رجولته لم يكن مشابها للنبى فى صفاته الجسمية وعلى فرض ذلك

فان التغيرات واضحة تماما بين جسم النبى وجسم الامام على والذى لـم يبلـغ العاشرة بعد ،ناهيك عن اتهام المولى عزوجل بالغفلة والبداء والتضارب فمـن المعروف ان الملائكة جميعا بما فيهم جبريل لايعصون الله مـاامهم ويفعلـون مايؤمون فكيف يحدث الخطأ لاشك أن هذا الامريترتب عليه محـاذير شـرعية خطيرة تتعلق بمصالح الينا وامور الاخرة .(*)

تعقيب

تعتبر فرقة الزيدية من أعدل فرق الشيعة فى آرائها وذلك لأنها تدور حول العقل والنقل أى بين رأى الأشاعرة والمعتزلة كما أمتازت اراؤهم بالدقة أكثر من أراء الخوارج لانهم لم يكونوا مشغولين مثلهم بالحروب ولم يبلغـوا درجـة التطرف فى الحكم على المخالفين .

** وربما كان اعتدال أرائهم سببا فى بقاء أنصارها إلى يومنا هذا فـى بلاد اليمن وكذا رأينا أن الزيدية توافق المذهب الاعتزالى فـى الأصـول كمـا ذكـر الشهرستانى وان كانت اراؤه فى بعـض المسـائل الكلاميـة تشـبة المذهب الاشعرى الذى أتى فيما بعد لكن ميلهم الى المعتزلة كان كبيرا والسبب فى ذلك أنـهم تتلمذوا بالمعتزلة ونهلوا من ارائها.

(*) راجع الفصل لابن حزم

الخوارج

ان القارئ لكتب الفرق يلحظ معنيين لكلمة الخوارج :-

اولا :- المعنى العام وتشمل كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه فى كل زمان ومكان بشرط ان يكون تنصيبه على العدل والحق ·

واما المعنى الخاص :- فهو خاص بالذين خرجوا على الامام على لنزوله على التحكيم وكفروه وهذا هو المعنى الذى نحن بصدد دراسته ·

أهم آراء الخوارج الجامعة :-

١ - ان الخلافة يجب ان تكون باختيار حر من المسلمين سواء اكان المرشح لها أعجميا أوقرشيا - أو غير قريشى وعليه ان يخضع لامر الله تعالى ويجب عزله اذا خالف مصالح المسلمين وهم بهذا المبدأ يخالفون الشيعة الذين يجعلونها فى البيت دون غيرهم كما علمنا سابقا ·كما أن الخلافة لاتورث كما رألإاامويون والعباسيون ··الخ

٢ -إن العمل بأوامر الدين جزء من الإيمان فمن اعتقد أن الله واحد وأن محمدا رسول الله ثم لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر فهو كافر ·وقد عدت فرقة النجدات الكفر هناللنعمةلاللدين ·

٣ - القول بكفر على (وتقديس قاتله ابن ملجم) وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب احدهما ·

٤ -لاتقـول الخـوارج بالتقـية(المصانعة والمدارة)كما ترى الشيعة بل يوجبون الخروج على السلطان الجائر كما علمنا .

فرق الخوارج

هـذا وقد افترقت الخوارج على أُنفسها إلى عشرين فرقة(وهذا قول البغدادى وزاد الفخـر الرزى فرقة أُخرى،وعدهم الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى اثنتين وعشرون فـرقة منهم سبعة اصول والباقى فروع .) ولندع البغدادى رحمه الله يحدثنا عن اسـماءئهم . وهـذه أسـماؤها المحكمة الاولى الأزارقة والنجدات والصفرية ثم العجـاردة المفـترقة فـرقا مـنها الخازمـية والشعيبية والمعلومية والمجهولية وأصـحاب طاعـة لا يراد الله تعالى بها والصلتية والاخنسية والشبيبة والشيبانية والمعـبدية والرشـيدية والمكرمـية والخمرية والشمراخية والابراهيمية والواقفة والاباضـية مـنهم افترقت فرقا معظمها فريقان حفصية وحادثية فأما اليزيدية من الأباضـية والميمونـية مـن العجاردة فانها فرقتنا من غلاة الكفرة الخارجين عن فـرق الامة وسنذكرهما في باب ذكر فرق الغلاة بعد هذا ان شاء الله عز وجل وقد اخـتلفوا فـيما يجمـع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكعبى في مقالاته أن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمـل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج علـى الإمـام الجائـر وقـال شيخنا أبو الحسن الذى يجمعها إكفار على وعثمان وأصـحاب الجمـل والحكميـن ومـن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين او أحدهما ووجـوب الخـروج على السلطان الجائر ولم يرض ما حكاه الكعبى من إجماعهم علـى تكفـير مرتكبى الذنوب الصواب ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم وقد أخطأ

الكعبى في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبى الذنوب منهم وذلك أن النجدات من الخوراج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقتهم وقد قال قوم من الخوارج أن التكفير إنما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص فاما الذى فيه حد او عيد في القرآن فلا يزاد صاحبه على الاسم الذى ورد فيه مثل تسميته زانيا وسارقا ونحو ذلك وقد قالت النجدات إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافر نعمة وليس فيه كفر دين وفى هذا بيان خطإ الكعبى في حكايته عن جميع الخوارج تكفير أصحاب الذنوب كلهم منهم ومن غيرهم وإنما الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا الحسن رحمه الله من تكفيرهم عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما او صوب احدهما أو رضى بالتحكيم

أهم فرق الخوارج

اولا:- المحكمة الأولى وهم الذين قال لعلي رضى لما حكم الحكمين إن كنت تعلم أنك الإمام حقا فلم أمرتنا بالمحاربة ثم انفصلوا عنه بهذا السبب وكفروا عليا ومعاوية .

يقال للخوارج محكمة وشراة واختلفوا في اول من تشرى منهم فقيل عروة بن حدير أخو مرادس الخارجى وقيل اولهم يزيد بن عاصم المحاذى وقيل رجل من ربيعة من بنى يشكر كان مع على بصفين فلما رأى اتفاق الفريقين على الحكمين استوى على فرسه وحمل على أصحاب معاوية وقتل منهم رجلا وحمل على أصحاب على وقتل منهم رجلا ثم نادى بأعلى صوته ألا إنى قد خلعت عليا ومعاوية وبرئت من حكمهما ثم قاتل أصحاب على حتى قتله قوم من همذان ثم إن الخوارج بعد رجوع على من صفين الى الكوفة انحازوا الى حرورا وهم

يومــئذ اثنا عشر الفا ولذلك سميت الخوارج حرورية وزعيمهم يومئذ عبد الله بن كــوا وشبث بن ربعى وخرج اليهم على وناظرهم ووضحت حجته عليهم فاستأمن الــيه ابن الكوا مع عشرة من الفرسان وانحاز الباقون منهم الى النهروان وأمروا على أنفسهم رجلين أحدهما عبد الله بن وهب الراسبى والآخر حرقوص بن زهير البجلــي العرني المعروف بذى الثدية والتقوا في طريقهم الى نهروان برجل رأوه يهــرب مــنهم فأحاطوا به وقالوا له من أنت قال انا عبد الله بن حباب بن الأرت فقــالوا له حدثنا حديثا سمعته عن أبيك عن رسول الله فقال سمعت أبي يقول قال رســول الله ســتكون فتــنة القــاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشــى خــير مــن الساعى فمن استطاع أن يكون فيها مقتولا فلا يكونن قاتلا فشــد علــيه رجــل من الخوارج يقال له مسمع بن قدلي بسيفه فقتله فجرى دمه فــوق ماء النهر كالشراك الى الجانب الآخر ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية الــتى قتلوه على بابها فقتلوا ولده وجاريته أم ولده ثم عسكروا بنهروان وانتهى خــبرهم الــى على رضي الله عنه فسار اليهم في أربعة ألف من أصحابه .... الخ

وخلاصة مذهبهم :-

الحكــم بخطــأ الإمــام على رضى الله عنه فى قبوله التحكيم ومن ثمة كفروه بل طالبوه أن يحكم على نفسه بذلك ....الخ

** جــواز كــون الخليفة من غير القرشيين كما أجازوا خلو الحياة من الامام مادام الناس يسيرون فيها على العدل وعدم الجور فيما بينهم ....الخ

ثانيا الازارقة :-

أتباع أبي نافع راشد بن الأزرق ومن مذهبهم أن قتل من خالفهم جائز واول مـــن احـــدث الخلاف بينهم نافع بن الازرق الحنفى والذي احدثه البراءة من القعـــدة والمحـــنة لمـــن قصد عسكره واكفار من لم يهاجر اليه ويقال ان اول من احـــدث هـــذا القول عبد ربه الكبير ويقال ان المبتدع لهذا القول رجل كان يقال له عـــبد الله بـــن الوضـــين قالوا وقد كان نافع خالفه في اول امره وبرىء منه فلما مـــات عـــبد الله صـــار نافع الى قوله وزعم انه الحق كان في يده ولم يكفر نفسه بخلافة اياه حين خالفه ولا اكفر الذين خالفوا عبد الله قبل موته واكفر من يخالفه فيما بعده

**القـــول بعـــدم التـــبرؤ ممن تقدمتها من سلفها من الخوارج في توليهم القعدة الذيـــن لا يخرجون ولا تتبرأ ايضا من سلفها من الخوارج في تركهم اكفار القعدة والمحنة لمن هاجر اليهم ويقولون هذا تبين لنا وخفى عليهم.

**القول بان كل كبيرة كفر .

**القول بان الدار دار كفر يعنون دار مخالفيهم ويرون قتل الاطفال

**القول بان كل مرتكب معصية كبيرة ففى النار خالدا مخلدا

**القـــول بتكفـــير علىرضـــى الله عليه في التحكيم ويكفرون الحكمين ابا موسى وعمرو بن العاص

** لايجيزون القول بالتقية لافى القول ولافىالعمل بل هى الجبن نفسه

** اعتـــبر القـــرآن الكـــريم وحـــده المصدر المصدر للاحكام الشرعية ورفض مـــاعداه فاوجـــبوا الحـــد على قذف المحصنات دون قذف المحصنين كما اسقطوا

الـرجم عـن الزانى المحصن لعدم وروده فى القران الكريم كما كانوا يقطعون يد السارق فى القليل والكثير ولم يقيموا للاجتهاد وزنا . .

** واسـتحلوا خفـر الامانة التي امر الله سبحانه بأدائها وقالوا قوم مشركون لا ينبغى ان تؤذى الامانة اليهم .

امتحان من يقدم عليهم بدفع اسير له ليقتله فمن فعل صدقوه والا قتلوه .

*- أن الأطفـال المشـركين فـي الـنار وان حكمهـم حكم آبائهم وكذلك اطفال المؤمنين حكمهم حكم آبائهم

**- أن من اقام في دار الكفر فكافر لا يسعه الا الخروج .

****

سبب الاختلاف الذي احدثه نافع

إن امـرأة من أهل اليمن عربية ترى رأى الخوارج تزوجت رجلا من الموالى على رأيهـا فقال لها اهل بيتها فضحتينا فانكرت ذلك فلما اتى زوجها قالت له أن أهل بيـتى وبـنى عمـى قد بلغهم امرى وقد عيرونى وانا خائفة أن اكره على تزويج بعضـهم فاختر منى احدى ثلاث خصال إما أن تهاجر إلى عسكر نافع حتى نكون مـع المسـلمين فـي حوزهـم ودارهم واما ان تخبأنى حيث شئت واما ان تخلى سـبيلى فخلـى سبيلها ثم إن أهل بيتها استكرهوها فزوجوها ابن عم لها لم يكن علـى رأيها فكتب ممن بحضرتها بأمرها الى نافع بن الازرق يسئلونه عن ذلك فقـال رجـل مـنهم انهـا لم يسعها ما صنعت ولا وسع زوجها ما صنع من قبل هجـرتهما لانـه كـان ينـبغى لهمـا ان يلحقـا بنا لأنا اليوم بمنزلة المهاجرين

بالمديـــنة ولا يســـع احـــدا مـــن المسلمين التخلف عنا كما لم يسع التخلف عنهم فتابعه على قوله ذلك نافع بن الازرق واهل عسكره الا نفرا يسيرا

فرقة النجدات

هـــم أصـــحاب نجدة بن عامر الحنفى وعرفوا بهذا الاسم حتى لايلتبسوا بالنجدية المنســـوبيين الى نجد ،وكان متابعا للازارقة ثم ما لبث أن انفك عنهم بعد رجوع جماعـــة مـــن اتـــباع نـــافع متبرئيين من اقواله وافعاله فقد خرج نجدة بن عامر الحـــنفى مـــن اليمامة في نفر من الناس واقبل الى الازارقة يريدهم فاستقبلهم نفر مـــن اهـــل عســـكر نافع واخبروه ومن معه بأحداث نافع التي احدثها وانهم برئوا مـــنه وفـــارقوه عليها وامروا نجدة بالمقام وبايعوه فمكث نجدة زمانا ثم انه بعث بعثـــنا الـــى اهـــل القطيف واستعمل عليهم ابنه فقتل وسبى وغنم فاخذ ابن نجدة واصـــحابه عـــدة من نسائهم فقوموا كل واحدة منهم بقيمة على انفسهم وقالوا ان صـــارت قيمهـــن فـــي حصـــتنا فذاك وان لم تصر ادينا الفضل فنكحوهن قبل ان يقســـمن واكلـــوا من الغنائم قبل ان تقسم ثم رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك فقال نجـــدة لـــم يســـعكم ما صنعتم فقالوا لم نعلم انه لا يسعنا فعذرهم نجدة بجهالتهم فـــتابعه على ذلك اصحابه وعذروا بالجهالات إذا أخطأ الرجل في حكم من الاحكام مـــن جهـــة الجهـــل وقـــالوا الدين أمران أحدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم الســـلام وتحـــريم دماء المسلمين وأموالهم وتحريم الغصب والاقرار بما جاء من عـــند الله جملـــة فهدا واجب وما سوى ذلك فالناس معذورون تجهالته حتى تقوم علـــيهم الحجـــة فـــي جميع الحلال فمن استحل شيئا من طريق الاجتهاد مما لعله

محــرم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من اهل الاجتهاد فيه قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد في الاحكام المخطىء ٠

أهم آراء هذه الفرقة

١ -جواز الاقامة بين الاعداء لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقام بين المشركيين فى مكة ثلاثة عشر عاما

٢ - القول بالتقية قولا وعملا لكن الخروج أفضل ٠

٣ -القول بالاجتهاد فى الدين

٤ - القول بأن مرتكب الكبيرة ذات الحد كالسرقة والزنا ٠٠٠الخ غير المصر عليها فهو مسلم ولايوصف الكفر والشرك

٥ - عدم التبرؤ من العصاة والدعوة لهم بالعفو من الله بل انهم لايعذبون فى النار بل بشئ غيره

فرقة الاباضية

وفــرقها أجمعــت الاباضــية على القول بامامة عبد الله بن أباض وافترقت فيما بينها فرقا يجمعها القول

**-أن كفــار هــذه الامــة يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الامة براء من الشرك والإيمان وانهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفارنعمة ٠

** - وأجــازوا شــهادة مخالفيهم وحرموا دماءهم في السر واستحلوهافى العلانية ودارهم دار توحيد ٠

**- لايجــوز قــتال المخالفيــن الا بعد لدعوة واقامة لحجة واعلان الحرب وما سوى ذلك لايجوز لقتل ولاالقتال .

**- حل مناكحة مخالفيهم توارثهم واكل ذبائحهم .

**- أن مرتكــب لذنــب الــذى جاء فيه وعيد مع ايمانه بالله وما جاء به رسله كافر كفر نعمة لاعقيدة.

**-أن الإيمان هو الاقرار والعمل .

**- القــول بــبطلان بــيعة الامــام علــى بعد التحكيم والاقتداء بابى بكر ويطلقون على عثمان بن عفان أنه صاحب بدعة .

/**- عدم تعيين خليفة بعينه للمسلمين بشرط قرشيته بل يشترط ان يكون ورعــا فاضلا يحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله.عن طريق البيعة العامة مــن المســلميين له ، مع القول بخلع الامام عند مخالفته. فضلا عن ابطال القــول بالوصــية كما ترى بعض الفرق الشيعية ويجوز تعدد الائمةفى اكثر من مكان .[١]

أماكن تواجدهم :-

فى عمان والخليج وشمال افريقا والجزائر على الخصوص..الخ.

---

[١] راجع مقالات الإسلاميين(ج١)ص٩٠

ذكر شنع الخوارج :-

ذكــر بعــض مــن جمــع مقالات المنتمين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية رئيســهم رجل يدعى زيد بن أبي أبيسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان فــي هذه الأمة شاهدين عليها هو احدهما والآخر لا يدري من هو ولا متى هو ولا يــدري لعله قد كان قبله وان من كان من اليهود والنصارى لا يقول لا اله الا الله محمــد رســول الله الــى العرب لا إلينا كما تقول العيسوية من اليهود قال فانهم مؤمــنون اولــياء الله تعالى وإن ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع اليهود والنصــارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من العجم ياتي بدين الصابئين وبقرآن آخــر يــنزل عليه جملة واحدة قال أبو محمد الا ان جميع الاباضية يكفرون من قــال بشيء من هذه المقالات ويبرؤن منه ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصــحاب الحــرث الاباضــي أن من زنا أو سرق أو قذف فانه يقام عليه الحد ثم يســتتاب ممــا فعل فان تاب ترك وإن أن أبى التوبة قتل على الردة قال أبو محمــد وشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام أهل الكتب ويحرمون اكل قضــيب التــيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا في رمضان فاحــتلم ويتــيممون وهــم على الآبار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اســماعيل البطيحي واصحابه وهم من الخوارج ان لا صلاة واجبة الا ركعة واحدة بــالغداة وركعة أخرى بالعشي فقط ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون أكــل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية من المجوس ويكفرون من خطب في الفطــرة والأضحى ويقولون إن أهل النار في النار في لذة ونعيم واهل الجنة كذلك قــال أبــو محمــد واصــل أبــي اسماعيل هذا من الازارقة الا انه غلا عن سائر

الازارقـــة وزاد علـــيهم وقالت سائر الأزارفة وهم أصحاب نافع بن الأزرق بابطال رجـــم من زنى وهو محصن وقطعوا يد السارق من المنكب واوجبوا على الحائض الصـــلاة والصـــيام في حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضي الصلاة اذا طهرت كما تقتضـــي الصـــيام واباحوا دم الاطفال ممن لم يكن في عسكرهم وقتل النساء أيضا ممـــن لـــيس في عسكرهم وبرئت الازارقة ممن قعد عن الخروج لضعف او غيره وكفـــروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم ولم يكفروا من خالفه فـــيه في حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير أهل عسكرهم ويقتلونه اذا قـــال انا مسلم ويحرمون قتل من انتمى الىاليهود والى النصارى أو الى المجوس وبهـــذا شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم مـــن الرمـــية اذ قـــال عليه السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان وهـــذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات الغيب فخـــرج نصـــا كما قال   قال أبو محمد وقد بادت الأزارقة انما كانوا اهل عسكر واحـــد اولهـــم نـــافع بن الازرق وآخرهم عبدة بن هلال العسكري واتصل امرهم بضـــعا وعشـــرين ســـنة الا اني أشك في صبيح مولى سوار بن الاسعر المازني مـــازن تميم اخرج برأي الازارفة أيام هشام بن عبد الملك أمأي الصفرية لأن أمره لـــم يطـــل اســـر اثـــر خروجه وقتل وقالت النجدات وهم أصحاب نجدة بن عويم الحنفـــي ليس على الناس أن يتخنوا اماما انما هم عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقـــالوا مـــن ضـــعف عـــن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم العقدة واموالهـــم وقالوا من كذب كذبة صغيرة أو عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافـــر مشـــرك وكذلك ايضا في الكبائر وان من عمل من الكبائر غير مصر عليها

فهو مسلم وقال جائز أن يعذب الله المؤمنين بذنوبهم لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب الكبائر منهم ليسوا كفارا وأصحاب الكبائر من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجوب قتل كل من أمكن قتله من مؤمن عندهم أو كافر وكانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت الميمونية وهم فرقة من العجاردة والعجاردة فرقة من الصفرية باجازة نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات بني الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين بن علي الكراسي وهو احد الأئمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقط وقالت طائفة من أصحاب البيهسية وهم أصحاب أبي بيهس وهم من فرق الصفرية ان كان صاحب كبيرة فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشيدية وهم من فرق الثعالبة والثعالبة من فرق الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف العشر مما سقي بالانهار والعيون وقالت العونية وهم طائفة من البيهسية التي ذكرنا آنفا ان الامام اذا قضى قضية جور وهو بخراسان أو بغيرها حيث كان من شبلاد ففي ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فما بين ذلك من البلاد وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا إلا أن الله تعالى يوفق المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر اوالدهرية اواليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن ولا يضره اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد

بقلـــبه وقالت طائفة من الصفرية ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث ففي حين بعـثه فـــي ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق والمغرب الايمان به وان لــم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل أن يبلغه شيء مــن ذلـــك مات كافرا وقالت العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد من الصفرية ان مـــن بلغ الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ قال أبو محمد فعلى هذا ان قتله قاتل قبل أن يلفظ بالاسلام فلا قـــود ولا ديـــة وان مـــات لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من العجاردة لا نتولى الاطفـــال قبل البلوغ ولا نبرأ منهم لكن نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ قـــال ابـــو محمـــد والعجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضـــية هـــم الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المكرومية وهم أصحاب أبي مكـــرم وهـــم من الثعالبة اصحاب ثعلبة وهو من الصفرية والى قول الثعالبة رجع عـــبد الله بـــن بـــاض فبرئ منه اصحابه فهم لا يعرفونه اليوم ولقد سألنا من هو مقدمهـــم فـــي علمهم ومذهبهم عنهم فما عرفه احد منهم وكان من قول المكرمية هـــؤلاء ان من أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من أجل الكبيرة كفر لكـــن لانـــه جهـــل الله عـــزوجل فهـــو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارجمـــا كان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقة والقذف فليس فاعله كافرا ولا مؤمـــنا ولا مـــنافقا وأمـــا مـــا كان من المعاصي لا حد فيه فهو كافر وفاعله وقالـــت الحفصـــية وهم أصحاب حفص بن أبي المقدام من الاباضية من عرف الله تعـــالى وكفـــر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهوكافر وليس بمشرك وان جهل الله تعـــالى أو جحده فهو حينئذ مشرك وقال بعض أصحاب الحرث الاباضي المنافقون

علـــى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى اصحاب كبائر ومن حماقاتهم قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب صـــغير أو كبـــير ولـــو كـــان اخذ حبة خردل بغير حق أو كذبة خفيفة على سبيل المـــزاح فهي شرك بالله وفاعلها كافر مشرك مخلد في النار الا ان يكون من أهل الجـــنة وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عندهم ومن حماقاتهم قول عبد الله بـــن عيسى تلميذ بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول ان المجانيـــن والـــبهايم والاطفال مالم يبلغوا الحلم فانهم لا يالمون البتة لشيء مما ينزل بهم من العلل وحجته في ذلك أن الله تعالى لا يظلم أحدا[1] ...الخ

---

[1] راجع الفصل بين الملل ج(٤)ص ١٤٨

الخابطية والحدثية

النسبة :- هم أصحاب أحمد بن خابط وكذلك الحدثية أصحاب الفضل الحدثى.

التأصيل العلمي:-كانا من أصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضا وضما الى مذهب النظام ثلاث بدع

خلاصة ارآء هذه الفرقة .:-

١-القو ل بوجود إلهين خالقين لهذا العالم.

٢-القول بالتناسخ.

٣-نفى رؤية الله.

.واليك تفصيل هذه الامور كماحكاها الشهرستانى رحمه الله.

البدعة الاولى :-اثبات حكم من أحكام الإلهية فى المسيح عليه السلام موافقة للنصارى على اعتقادهم أن المسيح الذى يحاسب الخلق فى الآخرة وهو المراد بقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وهو الذى يأتى فى ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى او يأتى ربك وهو المراد بقول النبى عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن) وبقوله (يضع الجبار قدمه فى النار)وزعم أحمد بن خابط أن المسيح تدرع بالجسد الجسمانى وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى ها في

المصحف وبهذا يكون القول بالهينامر واردلدىهؤلاءالقوم كمابدوا القــول بــأن عيســىخلق أبــيه آدم وقد كفرهم البغدادىفى بدعتهم وعدهم من الثنويةالقائلين بالهين .

<u>الــبدعة الثانــية</u>:- القــول بالتناســخ زعما أن الله تعالى أبدع خلقه أصــحاء سالمين عقلاء بالغين فى دار سوى هذه الدار التى هم فيها الــيوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكــون اول مــا يخلقه الا عاقلا ناظرا معتبرا وابتدأهم بتكليف شكره فأطاعــه بعضــهم فــى جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم فى جميع ذلكواطاعــة بعضهم فى البعض دون البعض فمن اطاعه فى الكل اقره فــى دار النعيم التى ابتدأهم فيها ومن عصاه فى الكل اخرجه من تلك الــدار الى دار العذاب وهى النار ومن اطاعه فى البعض وعصاه فى الــبعض اخــرجه الــي دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأســاء والضــراء والشــدة والــرخاء والالام واللذات على صور مخــتلفة مــن صــور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانــت معصــيته اقــل وطاعــته اكــثر كانت صورته احسن وسائر الحــيونات والامــة اقــل ومــن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح والامــه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان فى الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعــد اخــرى ما دامت معه ذنوبه وطاعته وهذا عين <u>القول بالتناسخ</u>

وكان فى زمانها شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضا مـن تلامـذة الـنظام وقـال ايضا مثلما قال احمد بن خابط بالتناسخ وخلـق البلية دفعة واحدة الا انه قال متى صارت التوبة الى البهيمية ارتفعت التكاليف ايضا وصارت التوبتان عالم الجزاء.

*- القـول بان الديار خمس داران للثواب احداهما فيها اكل وشراب وبعـال وجـنات وانهار والثانية دار فوق هذه الدار ليس فيها اكل ولا شـراب ولا بعـال بـل ملاذ وروحانية وروح وريحان غير جسمانية والثالـثة دار العقاب المحض وعى نار جهنم ليس فيها ترتيب بل هى علـى نمط التساوى والرابعة دار الابتداء التى خلق الخلق فيها الخلق قـبل ان يهـبطوا الى دار الدنيا وهى الجنة الاولى والخامسة دار الابـتداء وهى التى كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوا فى الاولى وهذا التكويـن والـتكرير لا يـزال فى الدنيا حتى يمتلىء المكيالان مكيال الخيرومكـيال الشـر فـاذا امـتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطـيع غير خالصا فينقل الى الجنة ولم يلبث طرف عين فان مطل الغـنى ظلم وفى الحديث اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه واذا امـتلأ مكـيال الشـر صار العمل كله معصية والعاصى شريرا محضا فيـنقل الـى النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

السبدعة الثالثة :-حملهما كلما ورد فى الخبر من رؤية البارى تعالى مثل قوله عليه الصلاة والسلام(انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته على رؤية العقل الاول الذى هو أول مبدع وهو العقل الفعال الذى منه تفيض الصور على الموجودات وإياه عنى النبى عليه الصلاة والسلام بقوله (أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أحسن منك بك أعز وبك أذل وبك اعطى وبك امنع ٠٠٠) فهو الذى يظهر يوم القيامة وترفع الحجب بينه وبين الصورالتى فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع٠ ولاشك أن هذا القول مردود لاخبار المولى بالرؤية يقول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، كما أن اللجوء إلى التاويل الباطنى لحمل اللفظ على معنى آخر أمر مردود فأى شيء حمل الخابطية على هذا التأويل ليس إلا إحياء لتراث أربابهم من الفلاسفة ٠فالرب رب و العقل عقل كما أنهم متاثرون بنظرية الفيض الأفلاطونية *[1]

---

[1] يقول الفارابى (ويفيض من الاول وجود الثانى فهذا الثانى هو ايضا جوهرغير متجسم اصلاولاهو فى مادة فهو يعقل ذاته ٠ ويعقل الا ول وليس ما يعقل

مـــن ذاتـــه هو شيء غير ذاته فبما يعقل من الا ول يلزم عنـــه **وجود ثالث** وبمـــا هو متجوهر بذاته التى تخصه يلزم عنه وجودالسماء الاولى والثالث ايضـــا وجـــوده لافى ماده وهو بجوهرة عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يـــتجوهر بـــه مـــن ذاتـــه الـــتى تخصه يلزم عنه وجود **كـــــرة الكواكب الثابـتـه** وبمـــا يعقله من الاول يلزم عنه **وجود رابع** وهذا ايضا وجوده لافى مـــادة فهو يعقل ذاتـــه ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصه يلزم عـــنه وجـــود **كرة زحل** وبما يعقله من الا ول يلزم عنه وجود خامس **وهذا الخامس** ايضـــــا وجـــوده لا فـــى مـــادة فهو يعقل ذا ته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المشترى ٠

** وبمـــا يعقله من الأول يلزم عنه **وجود سادس** ٠ **وهـــذا** ايضا وجوده لا فـــى مـــادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاوّل فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجـــــود **كرة المريخ** وبمـــا يعقلـــه من الأوّل يلزم عنه **وجود سابع** وهذا ايضـــا وجوده لا فـــى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الأوّل فبما يتجوهربه من ذاتـــه يلـــزم عنه وجـــود **كرة الشمس** وبما يعقل من الاول يلزم عنه **وجود ثامن** وهـــو أيْضـــا وجوده لا في مادة فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصه يلـــزم عنه وجود **كرة الزهرة** وبما يعقل من الأوّل يلزم عنه **وجود تاسع** - وهـــذا ايضـــا وجوده لا فى مادة فهو يعقل ذاتـــــه ويعقل الاول فبما يتجوهر بـــه مـــن ذاتـــه يلزم عنه وجود **كرة عطارد** وبما يعقل من الاوّل يلزم عنه **وجود عاشر** وهـــذ الَيضا وجوده لا فى ما دة فهو يعقل ذاته ويعقل الأول فبما

يـــتجوهـــر بـــه من ذاته يلزم عنه وجود كرة **القمر** وعند كرة القمر ينتهى وجود الا جسام السماوية والتى هى بطبيعتها تتحرك دورا .

فـــى صـــفحات سابقة كنا قد عرضنا للوجهة اليونانية لتلك المسأله ومارأه أرســـطو فـــيها وهـــناك يقتضينا المقام ان نبرز شيئاهاما يتعلق بتلك النظريه مـــن حيـــث تســـميتها فالفلاسفه ومن تابعهم يطلقون عليها اسم الصـــدور لاالخلـــق كمـــا يقـــول استاذنا الدكتور مزروعـــه ذلك لان الخلق يثبت للخالق ارادة وقـــدره وعلمـــا وتصرفا فى المخلوق وهم لايؤمنون بذلك وقد اختاروا لفظـــة الصـــــــدور لأنهم يؤمنون بأن العالم صدر عن الله تعالى كما تصدر الحـــرارة عـــن الـــنـــــار وكما تصدر الحرارة عن النار بلا إراده أو قدرة أو تصـــرف حـــر من النار كـــذلك الأمر عندهم بالنسبة لصدور العالم تعالى عن الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا . . .

* إن نظـــرية العقـــول العشـــرة أســـاس اعتمد علية الفارابى ليفسر به مشـــكلة الصـــلة بين الواحد والمتعدد ويوفق به من ناحيه اخرى بين هيولى أرســــــطو الأزلية الابدية والخلق الذى قال به الدين الاسلامى .

* وللمتكلفيـــن رؤيتهم الخاصة بهم حيث يرون على الضد من الفلاسفة ان العالم لم يوجد من شىء لان الله تعالى أوجده من عدم محض فالعالم ليس قديمـــا فهـــو لـــم يكـــن وحين أراد الله ايجاده أوجده من عـــــــدم وذلك أمر طبـــيعى واضـــــح . لان العالم اذا كان من شىء فهذا الشىء اما ان يكون

حادثـــا فينـــتقل السؤال الى ذلك الشيء ويتسلسل الأمر وهو محال . وإما أن يكـــون ذلك الشيء الذى منه العالم قد يما فيكون هناك قديما فيكون اذن الهان لاالـــه واحــــــد وذلك محال لان القدم من اخص صفات الاله والفارق بينهما واضح .

* كما يرى المتكلمون أيضا أن العالم لم يسبق بزمان ليس لانه قديم كما يـــرى الفلاسفه ولكن لأن الزمان حادث بحدوث العالم فهو مرتبط بالعالم فـــى وجـــوده فإن الزمان مرتبط بدورات الفلك من شمس وقمر واذا كانت الافـــلاك الـــتى يقـــدر بهـــا الزمان هى جزء من العالم فالزمان اذن مرتبط بوجود ذلك العـــالم وبالتالى لم يكن له وجود قبل خلق العالم واذن فالعالم لم يكن مسبوقا بالزمان .*

* كمـــا يـــرى المتكلمون أن الله تعالى خلق العالم بعد أن لم يكن وأوجده من عـــدم محـــض أوجدة بارادته وقدرته على مقتضى علمة وحكمته وأنه تعالى قـــدر فى الازل وجـــود العالم فى زمانه ومكانه اللذين وجد فيهما وقدرصفاته التى يكون عليها .

وقـــد قامـــت الآيات العديدة فى كتاب ربنا عز وجل لتثبيت هذا الأمر فمنها قوله تعالى (ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولافى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير)

(ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الارض مايكون من نجوى ثلاثه الاهو رابعهم ولاخمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولاكثر الاهو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامه ان الله بكل شىء عليم)

* تلك رؤية المتكلمين والتى ناهضوا بها الفلا سفة فى زعمهم ان العالم يوجد من مادة سابقة عليه لأنه لم يسبق بمادة وذلك لانه كائن دائما فهو موجود ازلى قديم ومن ثم فهو غير مسبوق بشى فلا يوجد من شى لا نه لم يتناهى ·وقولهم ان العالم لم يتقدمه زمان لانه دايم ايضا ازلى فهو لم يكن معدوما قط وقولهم ان العالم قديم وانه صدر عنه تعالى بالعلة بمعنى ان الله لم يكن له اراده ولاقدره ولكنه صدر عنه طريق العالم أو التعقل ..

***** ونستعرض الان تلك النظرية التى سار فى ركابها كثير من الفلاسفة لنرى خلطهم المزيف فيها**

- قسم أرسطو العالم الى قسمين عالم السماءوعالم مادون فلك القمر (عالم الأرض) والعلاقة بينهما واسعة النطاق فالاول عالم الاطهار

  والثانى عالم الادناس (**الكون والفساد**) ومادته قديمة أزلية .

- حاولت تلك النظرية التقريب بين وجهة نظر الاسلام فى قوله بلخلق وبين قول الفلاسفة بالصدور أو بالفيض كما حاولت حل مشكلة لوحدة والتعد فى الذات الالهيه فالواحد فى زعمهم لايصدر عنه الاواحد فمن

تعقــل الله لذاته أو علمه بذاته ومن حيث انه مبدأ للخير والنظام صــدر عــنه موجــود هــو العقــل الاول فالعلم هو القدره التى تخلق كل شىء ويكفى ان يعلم الشىء لكى يوجد ه ٠

وهذا العقل الذى صدر عنه له مهمتان اساسيتان

** الاولى :ـــ أنه يتوجه بذاته نحو معقوله الاول

** الثانيه :ـــ أنه يتوجه نحو ذاته الاقل شأنـــــا

ومن حيث توجهه نحو ذاته وهى أقل رتبه ينشأ عنه كوكبا معينا وهــو فى ترتيبها من الأوّل الى العاشر ترتب بحسب الافضليه ترتيبا متناسقا تنازليا فالأوّل افضل من الثانى والثانى افضل من الثالث ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) وكــذا السماء لأولى أفضل من الكرات الاخرى والتى تليها وتمتاز هذه العقول بأن وجودها لايكون فى ماده (فهى مبرأه عن الماده) تبعا لما صدرت عنه

ويلاحظ أن العقل الاول كان ممكنا قبل وجوده ثم اصبح بعد ذلك واجبا وهــذا أمر اعتبارى أما امكانه فذلك قبل وجوده وأما وجوبه فذلك بعد وجوده بفعل الموجدالاول ٠

*** ويمكنــنا ان نجمـــع جملـــة الا فــلا ك الخا صة با لعقو ل فى قو ل بعضهم ٠٠

٠٠٠ زحل شرى مريخه من شمسه

فتزهرت لعطا رد الاقمــــــــار

فهذه الافلاك السبعة مضافا اليها السماء الا ولى و كرة الثوابت .

فـــالاول (الـــذى صدر عنه كل ذلك مبرا عن الكثرة) وأما مافاض عنه ففيه كـــثره الاعتباريه) ثم تنتهى تلك العقول الى العقل الفعال أو الـــــروح الامين أوروح القدس كما يسمية الفارابى .

ويلاحظ أيضا أن انتقال العقل الاول إلى الثانى ..... ألخ منزعة شوق الادنـــــى الـــى الاعلى والعقل الاعلى يرفع الادنى اليه. والتدرج يتم بمؤثر هو فعـــل بطبيعـــته يعمل على نقل حالة من القوه الى حالة الفعل وهذا المؤثر هو العقـــل الفعال فهو بالنسبة الى القوه كنسبة الشمس الى العين فان العين بصر بالقوه

مادامـــت فـــى ظلمــــه فـــان حصل الضوء وحصات صور المرئيات فى البصر صارت بصرا بالفعل .

- وهذا العقل هو حلقة الاتصال بين عقول الافلاك وعالم الحوادث وهـــــو الـــذى يوجـــه العقـــول الأرضـــية التى ترقى اليه فهو يوجهها الى المدركات ويوحـــى الـــيها ويشـــرف علـــيها بالمعقولات وإذا أشرف العقل الفعال على عقـــــــل حادث بجميع المعقولات يكون قد بلغ به الى أرقى درجه من الحكمة وفـــيه مـــــــن المحازير البالغة من مساواة أصحاب العقول المتخنية القوية مع النبى فى تلقى الوحى من هذا العقل الفعال .

آثار تلك النظرية

* عمت تلك النظرية أرجاء الارض من خلال انصارها فقد كان لها أثر كبير فى القرون الوسطى فأخذ بها أبن سيناء وزادها وضوحا وتأثر بها أبن رشد برغم تمسكة بارسطو وكاد أبن ميمون الفليسوف اليهودى ان يرددها حرفيا وعند المسيحين كانت فى مقدمة المشاكل الفلسفية لأنها كتت تدور حول نظرية المعرفه وتتصل كل الاتصال بخلود النفس .

وقد نشأ عنها اتجاهت ومذاهب مختلفه ناصرت الفارابى وأبن سيناء أحيانا وناقتضهما أحيانا أخرى وهو فى جملتها لاأساس لها الا انها تلغى ادارة الله وقدرته فى ايجد العالم وقد عرضنا من قبل لاهم مايمكن ان ينشأ عنها .

وهذا مادعا أبن خلدون نقوله (ان الذى ذهبوا اليه باطل بجميع وجوهه فأما أسنادهم الموجودات كلها الى العقل الاول وأكتفائهم به فى الترقى الى الواجب فهو قصور عما وراء ذلك من رتب خلق الله فالوجود أوسع نطاقا من ذلك ويخلق مالا تعلمون .

وقد أعتمد الفارابى وبن سيناء من بعده فى أعتماد هذه النظريه على التراث اليونانى . خاصة كتب التا سو عت والذى حاول من خلاله التوفيق بين الرؤيه اليونانيه والرؤية الإسلامية وهذا اجحاف وهو تلفيق وليس بتوفيق .

**القـول بـأن لكل نوع من أنواع الحيوانات أمة على حيالها لقوله تعـالى (ومـا من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمـثالكم وفـى كل أمة رسول من نوعه لقوله تعالى (وإن من أمـة إلا خـلا فـيها نذيـر) ولهمـا طريقة أخرى فى التناسخ وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض .

---

* أمـا عالم الكون والفساد فله مقام أخر فهو يرتقى بأصحابه من تدرج الـنفس الـناطقه من القوه الى الفعل (الملكة) إلى درجة المستفاد عندئذيصبح أهـلا لـتلقى اشـراقات العقـول المفارقه وهذا لايتيسر الا لفئة هم أصحاب الـنفوس الخـالدة ويصـبح أربابها فى غنى عن المادة قادرين على الاتصال بالعقل الفعال فتصبح تلك النفوس الهية بعد أن كانت مادية .

الحكم على الخوارج

لقد استعرضنا أشهر فرق الخوارج إجمالاً ببعض التفصيل ، ومررنا على أكثر آرائهم ، فيحق لنا أن نحكم عليهم حكماً يقربنا من الحقيقة ، وهو أن تلك الفرقة من المسلمين التي تفرعت الى فرق كثيرة ، كان إدراكها للتعاليم الدينية إدراكاً سطحياً كما مر ، وإن هذا الإدراك كان يصاحبه إخلاص لما عرفوه من الدين على حسب فهمهم له وإن إخلاصهم لعقائدهم الدينية جعلهم ينكرون على كل من يخالف أمراً من أمور الدين بحسب فهمهم وإدراكهم ، وهذا الانكار جعلهم يحكمون على مخالفيهم أحكاماً فيها قسوة ، حيث أنهم يحكمون عليهم بالكفر وبالشرك ، فهم لم يعرفوا أن الكافر قد فقد جزأي الإيمان ، وهما الإعتقاد والعمل ، والمسلم المعتقد بالله رباً وبمحمد نبياً إذا ارتكب أمراً مخالفاً لأوامر الدين فقد هدم جزءاً من أجزاء الإيمان[1] وعلى هذا لا يصح أن يسمى كافراً ، ولكن الخوارج لم يهتدوا إلى تسميته بتسمية تتناسب مع تلك الحالة التي ليست إيماناً كاملاً ، ولا كفراً مطلقاً ، وإنما هي حالة وسطى بين هاتين المنزلتين ، ولهذا لما جاء واصل بن عطاء وعرف رأيهم قال : إن مرتكب

الكبيـرة في منزلـة بين منـزلتي الايمان والكفـر ، ويناسب تلك الحـالة أن نسميـه بالفاسق كما جنح إلى ذلك أهل السنة .

ولكن يـظهـر أن عـدم الـدقـة في الأحكـام كـانت عنـد أوائــل الخـوارج (كالأزارقة) وأما متأخروهم كالاباضية والنجدات والصالحيـة وغيرهم فـانهم قد دققوا في الأحكام ، وفرقوا بـين عمل وعمـل ولم يشتطوا في أحكـامهم كما اشتط سلفهم ، فصارت أحكامهم على مخالفيهم فيها كثير من التسامح ليس كل مخالف لهم كافراً أو مشركاً ، وليس أطفال المشركين مخلدين في النار كما قال الأزارقـة ، ولو طال الـزمن بالنجـدات والصالحيـة لأمكن التفاهم معهم وتقـريبهم إلى جادة الصواب كما قربت الاباضية والله ولي التوفيق .(١)

١- تاريخ المذاهب الاسلامية - الشيخ محمد أبو زهرة .